العريض أديباً «أوراق بحثية»

عنوان الكتاب: العريض أديباً « أوراق بحثية»
اسم المؤلف: أسرة الأدباء والكتاب
الناشر: هيئة شؤون الإعلام
الطبعة الأولى: 2014
رقم الإيداع بإدارة المكتبات العامة: د.ع453/2014م
رقم الناشر الدولي: ISBN 978-99958-0-150-2
عدد الصفحات: 133

Titel: Alurrayedh A poet and Author
Author: Bahrain Writers
Publisher: Information Affairs Authority
First Adition: 2014
L.D. 453 / 2014
ISBN 978-99958-0-150-2
No. of Page: 133



هيئة شؤون الإعلام
Information Affairs Authority

إدارة وسائل الإعلام - المطبعة الحكومية
Media Administration - Government Printing Press

Tel: (+973)17682926 **هاتف:**

Fax: (+973)17689066 **فاكس:**

P.O.Box: 253 **ص.ب:**

E-mail: gppartwork@iaa.gov.bh **البريد الالكتروني:**

Kingdom of Bahrain – **مملكة البحرين**

العريـض أديبـاً «أوراق بحثية»

أسرة الأدباء والكتاب - 2014

شكر وتقدير

مع التعبير عن بالغ الشكر والامتنان لوزارة الدولة لشؤون الاعلام يسر أسرة الأدباء والكتاب في البحرين أن تقدم للمهتمين بإبداعات المفكرين والأدباء البحرينيين بحوث الندوة الأدبية «العريض أديباً» التي أقيمت بإدارة الدكتور ابراهيم غلوم وتحدث فيها كل من الدكتورعبدالحميد المحادين، الدكتور عثمان بدري والدكتور عبدالقادر فيدوح، وذلك في 24 ديسمبر 2012 بمناسبة استضافة مملكة البحرين للمؤتمر الخامس والعشرين للأدباء والكتاب العرب خلال الفترة 22-25 ديسمبر 2012.

المحتويات

المقدمة

يقف إبراهيم العريض شاعراً ومفكراً ومعاصراً عظيماً لا يمكن لهذه الجزيرة الصغيرة إلا أن تعتد بحضوره الذي لا يغيبه الموت ولا يخفيه بياض الأكفان.. إذ يعتبر أديب البحرين الكبير ظاهرة متفردة في الأدب العربي بمنطقة الخليج العربي. فعلى مدى جيلين من الزمان ظل صوته الأدبي عميقاً متميزاً وقوياً فرض حضور البحرين وتواصلها الفكري والثقافي مع كافة أجزاء الوطن العربي الكبير ودول العالم.

شاعرنا هو صاحب الحس المرهف والذوق المميز لمع نجمه في سماء البحرين ليضيء سماء العرب ببصمة لا تمحي في عالم الشعر العربي ترجم رباعيات الخيام من لغتها الفارسية الأم في حين ترجمها آخرون من الانجليزية، أتقن أكثر من لغة فصدر له ديوان باللغة الاوردية وآخر بالانجليزية. فهو بحق كما يعتبره البحرينيون الهوية الشعرية البحرينية لديهم ولدى العرب الآخرين طوال قرن أو أقل.

لم يكن العريض مجرد شاعر رومانسي تميزت ملامح شعره بالطبيعة والحب والمرأة، بل كان ناقداً متمكناً من أدوات نقده، حيث كتب دراسة قيمة عن الشاعر الكبير المتنبي بعنوان «فن المتنبي بعد ألف عام» اعتبرت من أكثر الدراسات الأدبية اقتراباً من فهم شعر المتنبي، ويملك ذائقة شعرية عالية مكنته من انتقاء

أجمل القصائد التي اختارها لعدة شعراء عرب معروفين وعلق على سبب اختياره لها ونشرها في عدة كتب منها «من الشعر الحديث وجولة في الشعر العربي المعاصر».

كما شكَّل له المسرح مجالاً خصباً للإبداع حيث وجد فيه متنفساً يستلهم فيه من أحداث التاريخ العربي والإسلامي ما يرضيه كشاعر ويحقق رغبته في محاكاة مسرح شكسبير الذي كان يشاهد عروضه في الهند ويمنحه السبق والصدارة في البحرين من خلال تصديه لهذا النوع من المسرح الشعري التاريخي الذي بدأه الشاعر الكبير أحمد شوقي في مصر عام 1893 ويلعب الدور نفسه في منطقة الخليج العربي.

اذاً.. نحن أمام صرح شامخ أغنته التجربة والنشأة حتى تم اعتباره رائداً من رواد الشعر المعاصر، كما برع في الشعر العمودي فقدم صوراً غاية في العذوبة .. تجرأ وجدد.. فكانت حياته حافلة غنية بالعطاء كل من يرد ماؤه يشعر بالارتواء ليعود فينهل من جديد من عذب صورة وألفاظه وطرحه القومي المفتخر بالماضي والمحفز للأمل لمستقبل مشرق مضيء, حتى حقق المكانة الأدبية المرموقة لنفسه ولوطنه البحرين، ليقف الوطن رافعاً رأسه بشاعر مميز.

استطاع شاعرنا أن يأخذ بيدنا ومشاعرنا وأحاسيسنا لنحلق في سماء صوره العذبة الغنية بالمشاهد الخلابة.. لنتحسس الشعور

بدفئه وعمق إحساسه .. وألمه وفرحه ووحدته في أحايين أخرى, كل ذلك وغيره الكثير تلمسناه من خلال شعره العميق الإحساس المؤثر في قلب وعقل القارئ والسامع لنحيا تجربة تستحضر شعورا بألم أو فرح ما في ماضينا فتؤثر في حاضرنا وتأخذ بيدنا لمستقبلنا الذي نأمل و نحب.

إن الشاعر الكبير إبراهيم العريض بما يمثله من تجربة أدبية وفكرية متفردة تتجسد غنية في نتاج رجل واحد امتد تأثيرها على جوانب متعددة ومتفاوتة التأثير في حياتنا الثقافية، ومهما اختلفت وجهات النظر حول تقييمها .. إلا أنها تشكل في مجملها مادة خصبة وغنية تستحق الوقوف عندها ملياً ودراستها دراسة علمية متعمقة تتيح المجال واسعاً لإبرازها بالشكل الذي يليق بها، وتشخيص مجمل الظروف الشخصية والبيئية والاجتماعية التي كانت مؤثرة فيها سلباً وإيجاباً ومنحتها فرصة التفرد والاستمرار في حياتنا الأدبية والثقافية رغم الغياب الأبدي لمبدعها.

من هذا المنطلق حرصت أسرة الأدباء والكتاب على الاحتفاء بتجربة هذا الأديب والمفكر فأفردت له ندوة فكرية خاصة بشعره وأدبه، ضمن استضافة الأسرة للمؤتمر العام للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب الـ 25 بهدف إضاءة وإثراء تجربة هذا الأديب الكبير في هذا المحفل العربي والأدبي الهام، حملت العناوين التالية:

1- ابراهيم العريض مسيرة حافلة بالعطاء - الدكتور ابراهيم عبدالله

إبراهيم العريض – مسيرة حافلة بالعطاء

أ.د.إبراهيم غلوم

السلام عليكم ورحمة الله

اليوم نحن في ملتقى الشاعر الكبير – إبراهيم العريض – شاعر البحرين، شاعر العروبة الذي قضى عمراً طويلاً في السمو بالشعر والأدبِ، ولم يتزحزح لحظة واحدة من عمرهِ عن مدار هذا الشعر.

إبراهيم العريض الأديب الكبير الذي رحل قبل عشر سنوات تقريباً، تحتفل به أسرة الأدباء والكتاب في هذا المؤتمر الذي ينعقد في مملكة البحرين، مؤتمر اتحاد الكتاب والأدباء العرب، وقد أحسنت أسرة الأدباء والكتاب حين اختارت هذا القطب الكبير في نطاق الحركة الأدبية العربية والفكرية ليكون رمزاً ومجالاً لإعادة قراءة تجربته ومشروعه الشعري الكبير، ولم يأتي ذلك من فراغ، كما تعلمون، فجميعكم يدرك ما لهذا الشاعر من دورٍ تأسيسي للحركة الأدبية والفكرية في البحرين والخليج العربي بأسره.

هذا الشاعر اليوم حين نتوقف معه، نتوقف مع رمز يصعب الحديث عنه بجلسة أو جلستين أو بضع جلسات، والمرجو من هذا

الملتقى الذي سنتحدث فيه عن تجربته الشعرية والنقدية والفكرية، المرجو من هذا الملتقى أن يحدد المعالم الرئيسية لمشروعه الشعري أولاً وقبل كل شيء، وأن يقترح في نهاية المطاف تصوراً لاستمرار تفعيل النظر في هذا المشروع، فمن المهم أن لا يكون هذا الملتقى مجرد ملتقىً خاطفاً ينتهي بانتهاء آخر الكلام فيه، المرجو حقيقةً تفعيل مشروع الشاعر الكبير إبراهيم العريض في حركتنا الفكرية العربية ومحاولة البناء عليه وإعادة إنتاج الكثير مما انتهى إليه في تجربته المديدة، على هذا الأساس.

أنا معي أصدقاء تعرفونهم معرفة جيدة سيتولون في هذا الملتقى قراءة مشروع الشاعر الكبير إبراهيم العريض، وسنحاول جاهدين فيما يتسنى لنا من الوقت أن نحدد معالم هذا المشروع ومرتكزاته الأساسية ومرجعياته الأدبية والفكرية وما يتميز به من انفتاح ومن محددات، وسنحاول بعد ذلك أن ننتهي الى عدد من التوصيات التي نرجو من أسرة الأدباء والكتاب أن تواصل النظر فيها.

شاعرنا الكبير الذي ولد عام 1908 في مومباي في الهند، وتربى ونشأ نشأةً مغتربة عن وطنه، ثم عاد إليها شاباً وانتظم في مدارس مملكة البحرين، ولم تمضي سنوات حتى كان واحداً من الرعيل المؤسس للتعليم في مملكة البحرين، حيث أنشأ مدرسته المعروفة - المدرسة الأهلية - والتي خرَّجت جيلاً مؤسساً للحركة الفكرية والأدبية والتعليمية في هذه المملكة، وأظن أنكم تعلمون جميعاً أن هناك أسماء كبيره جداً في بلادنا خرجت من هذه المدرسة،

كالكاتب المعروف حسن جواد الجشي – رحمه الله – والشاعر تقي البحارنه والإعلامي الرائد إبراهيم كانو، قد لا تحضرني أسمائهم ولكن معظمهم أصبح من رعيل الدولة، ومن مؤسسي التعليم في هذه البلاد ، ثم بعد ذلك بدأت تجربته الأدبية بإصدار ديوان الذكرى الذي صدر في بغداد عام 1931، وكتب مسرحيتين شعريتين، وامعتصماه وبين الدولتين، في 1932 و 1934، وبعد ذلك تقدمت تجربته فنشر الكثير من شعره في المجلات العربية في بغداد وبيروت وفي مصر ، وضمها بعد ذلك في ديوان العرائس 1946 وقبلتان في 1948 ، ثم صدرت ملحمة ارض الشهداء في 1951، وحين دخلت مرحلة الخمسينيات ازدادت وتيرة نشاط هذا الشاعر الكبير، فأصدر شموع وأصدر سلسلة من أعماله النقدية الشهيرة، كالشعر والفنون الجميلة والأساليب الشعرية وجولة في الشعر العربي المعاصر، وهي عبارة عن مقالات كانت منشورة باسم نفحة طيب في صوت البحرين، تم جمعها في كتاب – جولة في الشعر العربي المعاصر – وهو النقد التطبيقي الذي مارسه على مدى بضع سنوات، ثم نشر – الشعر وقضيته – وهو محاضرة مفصلة وطويلة، نشرها بعد أن ألقاها في الجامعة الأمريكية، جمعته مع ميخائيل نعيمة وجبرائيل جبور ومحمود تيمور، ثم في 1963 أصدر كتابه الهام وهو – فن المتنبي بعد ألف عام -.

وفي 1966، وكانت الحركة الأدبية الجديدة التي تمثلت في نشوء أسرة الأدباء والكتاب، كانت في بدايتها الأولى، نشر – رباعيات الخيام – وقد أشعت هذه الرباعيات حين نشرها متسلسلة في

جريدة الأضواء، بإضافة أدبية جديدة في الحركة الأدبية في مملكة البحرين، وقد أحدثت نقاشات وحوارات حينها أذكر أنها أعادت صورة جديدة لنوع جديد من الشعر، كانت الصحافة البحرينية في الأربعينات قد أثارتها إبان صدور جريدة البحرين على يد عبدالله الزايد.

هذه صورة سريعة لتجربة هذا الشاعر الكبير، علينا أن لا ننسى أن هذا الشاعر قد أصَّل في كل مراحل هذه التجربة، روحه العربية أولاً وقبل كل شيء، وأصَّل مشروعه الشعري، واستطاع أن يرتفع باسم مملكة البحرين في نطاق العربية، أو نطاق لغة الضاد، وكوَّن بذلك صورةً مشرقةً لهذه المنطقة من البلاد العربية التي تقع في الأطراف والتي طالما نظر كثيرون إلى أنه طرفٌ مهمل وتغفو فاعليته بعيداً عن المراكز التي تصدرت الفكر والثقافة في الوطن العربي، لكن مع ذلك فإن قامة هذا الرجل قد استطاعت بالفعل أن تعيد النظر في فكرة المركز والأطراف كما سيشير إلى ذلك أخي الدكتور عثمان في دراسته.

إبراهيم العريض
والتشابك مع الأدباء العرب

الدكتور عبدالحميد المحادين

في البدء كنت أظن، ولكثرة ما كتب الكاتبون من معاصري إبراهيم العريض – ولي إسهامات في ذلك – أننا لن نعود إلى العريض، لأننا قد غطينا الكثير من حياته وأدبه وإبداعاته ودوره، وعلى أية حال فقد كان حظ العريض من الدراسات والبحوث والإشارات حظاً وافراً، هو جدير به.

ولما كان المؤتمر العام للأدباء العرب سيعقد في البحرين، وطن العريض، في شهر ديسمبر 2012، كان لابد من أن تكون تحية البحرين للأدباء العرب ورقة فيها شيء من سيرة أديب البحرين إبراهيم العريض.

مرة أخرى أجدني أمام إبراهيم العريض، لكن هذة المرة قد اكتملت رحلته من البدء إلى النهاية، وأصبح متاحاً للدارسين، وكما يدخل الرحالة إلى القارات، فهم يجدون في كل جانب منها مناخا مختلفا لكنه يتعامل مع مناخات القارّة.

لا أظنني سأقول جديداً، ولن أقول عن العريض شيئاً لم يُثر مرتين،

ولكن رقعة الشطرنج ـ وعلى فكرة فالعريض أستاذ في الشطرنج ـ تتغير مشاهدها مع حركة بيد من فوقها.

من بعيد في الزمان وبعيد في المكان، قبل ما يزيد عن قرن وبضع سنوات.. وبالتحديد عام 1908، وهناك في الهند، وما أدراك ما الهند؟! حيث كان عبدالحسين العريض يقيم في بومبي مرتبطاً بعلاقات تجارية كانت شائعة آنذاك بين الخليج العربي، والهند، تدور في أساسها حول علاقات تجارية، وسفن تروح وتجيء عبر المحيط الهندي وتمر بالمؤانيء العربية والأفريقية والهندية، محمله بالاستيرادات والتصديرات، وكان اللؤلؤ مفردة تجارية متداولة في هذا المناخ المتشابك، بل هي الأبرز فيما يشيع من الحقل الدلالي لتلك العلاقة.

في هذا العام 1908 ووسط هذه الظروف وفي مدينة من أبرز وأشهر مدن الهند بومبي ولد إبراهيم العريض.. وكان إبراهيم الطفل قد احتاز على كل إمكانيات أمه العربية البحرينية.. قرينة عبدالحسين العريض فما كادت تدفع إلى الحياة الطفل إبراهيم، حتى آثرت وآثر لها القدر أن تنسحب من الحياة تاركة إبراهيم لمواجهة الحياة بكل عناصرها ومتاعبها..

سيدة هندية استعان بها عبدالحسين العريض لتتولى تربية الطفل إبراهيم ووظفها لهذه الغاية..

إذن في بلد ليس عربياً، وليس هو الوطن الأم لإبراهيم نشأ إبراهيم طفلاً بلا أم أيضاً.

من هنا، والآن.. كانت نشأة إبراهيم الزمان والمكان.. حيث وُلد وحين وُلد..

هذه الرحلة معروفة جداً لدى دارسي إبراهيم العريض، بل إن كثيرين من الباحثين حللوا هذا المعطى لكي يصلوا إلى تفسير عميق وحقيقي لمكونات هذا الطفل..

في مدارس الهند تعلم، وهذا بالتحقيق يسر له معرفة باللغة الأردية، واللغة الإنجليزية.. وأمشاج من الفارسية.

واستمرت فترة تعليمه إلى المرحلة الثانوية، أما العربية، فكانت علاقته بها أول الأمر متصلة إلى حد كبير بما يسمعه ويراه من أحاديث بين والده وزواره العرب حول العلاقات التجارية في معظم الأحيان..

كان العريض إبراهيم في صباه شغوفاً بالعلوم والآداب والتاريخ واللغات والرياضيات والفلك، وكان بالضرورة يتطلع إلى معرفة ما حول الوطن - البحرين - أتيح له زيارة البحرين مرة أو مرتين في صباه ورأى ما كان يجب أن يرى، من منظور أقرب إلى السياحة، من استقصاء المعرفة.

كيف كان إبراهيم يحس بجذوره التي لم يعايشها - حتى عشرينيات القرن العشرين، كان يتشكل في نفسه ووجدانه شعور بالانتماء الخفي إلى هذا الوطن الذي هو الوطن العربي في مجمله..

لست هنا بصدد الحديث عن تلك المؤثرات التي تركت في وجدانه ما تركت. لكنها مؤثرات متشابكة.

المهم أن نعلم أنه في أواسط العشرينيات التحق بشكل تام بأقاربه في البحرين. ودخل في مدارس البحرين تلميذاً أول الأمر ثم مدرساً بعد ذلك، وأخذ يتفاعل مع موجودات البحرين في تلك الفترة، وتعارف مع كثيرين من العرب الذين كانوا يمارسون التعليم في مدارس البحرين الأهلية إلى أن قيظ له حب التعليم أن يفتتح مدرسة لهذا الغرض..

العريض.... الشاعر:

ألحّت على إبراهيم العريض موهبته الشعرية التي كانت تتفلت داخله لكي تعبر عن نفسها، مصطنعة اللغات المتعددة التي كان يجيدها.. لكن العربية، بحكم الموطن والانتماء كانت أسرع من غيرها في الظهور أداة لشاعرية العريض..

وما كادت ثلاثينيات هذا القرن تطل حتى أصدر العريض- واثقاً من شاعريته – ديوان ذكرى.. ثم كرّت المسبحة.. فأخذ ينشر تباعاً أو يكتب تباعاً، ووجد طريقه إلى المجلات الأدبية في العالم العربي، وأصدر مجموعات شعرية وأصدر ملحمتين وكتب مسرحيات شعرية.. وبدأ في ترجمة الشعر الفارسي مباشرة من بوابة عمر الخيام..

وكانت تحركات الثقافة العربية، وحركات التحرر من الاستعمار الغربي، تتيح فرصاً كبيرة للأدباء والمفكرين العرب أن يتواصلوا، وبدأت الشخصية القومية العربية تتبلور وتحفز العرب ليعرفوا بعضهم بعضاَ، وتقوم بينهم التواصلات الفكرية والأدبية والسياسية

أحياناً، ويتعارف الأدباء والمفكرون العرب عن طريق الاتصالات الكتابية، في حدود ما كان متاحاً.. وكانت لغات المستعمرين بوابات لكي يلج منها الدارسون العرب إلى الحركات الفكرية الحديثة .. ولكن كانت اللغة العربية هي مفتاح التلاقي والتفاهم والتآلف، في هذه الفترة تكاد تكون ارتباطات الاسماء بالأقطار مسألة متحققة، فهذا أديب من لبنان وذلك من مصر وآخر من الأردن وثالث من العراق وهكذا بقية الأقطار حتى شمال أفريقيا، وامتدت روح التعارف إلى المهجر الشمالي والجنوبي وأخذت مجلات أدبية تصدر كالرسالة والأديب ويلتقي على صفحاتها الأدباء والشعراء والكتاب في أواخر كل شهر أو شهرين..

في هذه التوجهات كان إبراهيم العريض هو الاسم المرتبط بالبحرين، خصوصاً وبالخليج العربي عموماً. فما كان بعد أدباء الأقطار العربية يحول دون أن يقف العريض في الصف الأول، وهذا جعله مرتبطاً بالبحرين والخليج في كافة الاعتبارات.

في حدود وسائل الاتصال في تلك السنوات كان إبراهيم العريض يحقق حضوراً جيداً وتتوثق علاقاته ومعارفه بشكل لافت.

كان العريض معروفاً في المحافل الأدبية العربية أكثر من سواه، في هذه المنطقة. بل أقول انه -حتى منتصف القرن العشرين أو يزيد- .. لم يكن هناك اسم متداول في الأوساط الأدبية العربية عن البحرين كاسم إبراهيم العريض.

وبطبيعة نشاط العريض وتركيبه النفسي وارتباطه بمفهوم الأم

الذي افتقده مبكراً، ورغبته في أن لا يقيد نفسه في اهتمامات محلية ضيقة، وتطلعه إلى أن يتجه إلى الحياة الرحبة الواسعة وأن يحد من ارتباطه الضيق بموطنه وذويه، هذا كله يمكن لمحه في إبداعات العريض.

هذه العوامل أو بعضها أثرت في العريض ووسعت علاقاته بالعرب في أمكنة متعددة ومختلفة. تعرَّف الأدباء العرب على إبراهيم العريض عبر أكثر من وسيلة من وسائل الاتصال، ولأن العريض كان ملماً بشكل واسع بالحركات الأدبية في العالم بشكل عام، وفي الوطن العربي بشكل خاص، مستفيداً مما يجيد من اللغات الحية ومنها الإنجليزية والأردية، ومتقنا لغة الأم التي لم تكن لغته الأم بشكل ضيق. كل هذا أتاح له مواقع كثيرة يعرف فيها ويشتهر هناك... لأنه في كل حقل يجد ما يقوله وما ينفع به الناس...

لم تكن معرفة العريض بالأدباء والشعراء والمفكرين العرب معرفة سطحية، بل هي معرفة معمقة، تؤسس لعلاقات فردية وجماعية، وقد نجم من ذلك ارتباط وثيق بين العريض والأدباء والمفكرين في العالم.

واستعراض سريع لظواهر علاقاته الشخصية والأدبية مع معاصريه من أدباء العروبة، وغير العروبة يثبت لنا كم كان العريض معروفاً ومألوفا، وكم كان الأدباء يحرصون على أن يقيموا مع هذا العملاق العلاقات الفكريه والأدبية عن طريق التواصل المتاح آنذاك وأبرزه المراسلات البريدية أو اللقاء في المؤتمرات.

لإبراهيم العريض مزايا وخصائص كثيرة منها: روح التوثيق الدقيق، فهو منظم إلى أبعد الحدود، ويحب أن يسجل مايفعل لكي لا ينسى شيئاً، وفي مكان ما، يضع سجلات لما يحب أن يبقى من أعماله وعلاقاته.. متخذاً من الزمان والمكان شاهداً على كل ما يمكن أن يوثق.

قال العريض :

«يخيل لي كأنَّ ذاتاً هي توأم ذاتي تشرف من علٍ كشاهد عيان على ما يجري حولنا، فتقف عند بعض أحداث هنا وهناك لتخطف في سكون صوراً لها، وكأن الزمان وقف فجأة من غير حراك، وتظل هذه الصور أمام عينيّ في خضم الذكريات، أستعيدها عوداً على بدء حينا بعد حين، لكن مع فارق واحد فإنني إذ تتجرد هذه الذكريات أشعر إزءاها كأن توأماً لذاتي آخر يراقب الآن الأحداث، فأعاني منها اليوم خلاف ماكنت قبلاً أعانيه طوال السنين في هدأة السكون، ولعل هذا أيضا شأني مع الرسائل التي يتاح لي الآن أن أعيد النظر فيها هنا، فقد كان إحساسي، عند كتابتها مرهوناً بالظروف الآنية السائدة آنذاك وأنا متأثر بصغائرها ،غير أني أعيد قراءتها مع القرّاء فأحسّ هذا التوأم الثالث ينظر إليها بمنأى عن كل ما ساورني وقتها من فرح أو حزن يطل عليها من علٍ مجدداً، فهل تراني استجلي نفسي كاستجلاء الآخرين لها الآن أمام تلك الأحداث؟ أم كان وراء حياتي التي يستعرضها الشريط حياة لي أخرى تتجدد على مرأى ومسمع من الناس، فتكتنفنا جيمعاً من قريب أو بعيد؟ لا أدري!» 1996.

لعل هذه المقدمة تشكل مفتاحاً ملائماً لشخصية إبراهيم العريض بجانب مفاتيح أخرى لبوابات مختلفة، لكن البوابة الرئيسة مفتاحها هو :«التشابك مع العالم» في ذات الوقت والمكان واللذين يمثل حضور العريض غطاءهما. ولعل أهم ما تجلى به هذا المفتاح هو أن حفظ لنا مراسلات إبراهيم العريض مع أدباء وكتاب ومثقفي العالم في زمنه الممتد، فقد كان حريصا على توثيق هذه العلاقات المتجلية في مراسلات يكتبها العريض أو تُكتب له، وليحفظها، وقد بالغ في حفظها حتى تشكل منها كم من علاقاته الأدبية والشخصية بمعاصريه، فكانت هذه الرسائل ليس مجرد محادثات أو مجاملات، بل هي أمتلاء بالنظريات والأفكار والفلسفات والمدارس الأدبية المتنوعة التي كانت في الساحة الثقافية العربية في زمن ممتد بطول عمر العريض. ومن هنا تأتي أهمية هذه المراسلات حيث إنها تعكس روح عصر بكامله وتنبش عن مشاكله الثقافية والفكرية.

العريض... موثقا:

وهنا نجد أن من المفيد أن نجري شيئا من الإحصائيات تغطي الوطن العربي والمهجر لكي نتعرف على هذه الشبكة الهائلة التي تفرع العريض من خلالها، فوصل إلى أماكن ربما لم يصل إليها في زمنه كثيرون من أدباء العربية.

ولقد كان إبراهيم العريض يدرك أهمية الاحتفاظ بهذه التشابكات، وتصنيفها وتأريخها، وقد أدرك الأخ منصور سرحان هواجس إبراهيم العريض فأنفذ عملياً ما كان يجول في خاطره، وجمع هذه التشابكات في كتاب، لعل العريض أسهم في الإعداد له

ويسر مهمة منصور سرحان.

لقد أحسن العريض صنعاً في النهج الذي انتهجه وهو يوثق أوراقه توثيقاً مريحاً، والقادم إليه والذاهب منه وكان يحتفظ بصورة لكل رسائله إلى الآخرين ويحتفظ بصورة لكل ما يرده منهم، ويصنف ذلك في ملفات، سهّلت على الدارسين الرجوع إليها، ولعل الدكتور منصور سرحان كان أكثر الدارسين استثماراً لما فعله العريض بأوراقه، فأعاد منصور فهرستها، ونفذها إلى المهتمين والقرّاء في كتاب ضخم يقع في أكثر من 600 صفحة.

وقد بدأ منصور سرحان هذا الاهتمام، وهو رئيس جمعية المكتبات البحرينية، فنظَّم معرضاً باسم معرض مراسلات الأستاذ إبراهيم العريض الأدبية، في بيت القرآن في شهر مارس 1996، وكانت رسائل العريض قد توزعت بين أكثر من 200 مكان، وجزء منها كان لدى منصور سرحان وبعضها في متحف البحرين الوطني.

وقد سار الدكتور منصور سرحان بجمع هذه الرسائل وفرزها وتصنيفها حسب تسلسلها الزمني كمرحلة أولية لضمان صدور الكتاب بالصورة المطلوبة.

ولعل هذا الاهتمام وإنجاز هذا التوثيق مرتبط بشخصية العريض ودوره الريادي من الثلاثينيات، ولتعدد لغاته واتساع علاقاته أثر كبير في وجود هذه المراسلات. وحقق العريض شهرة واسعة في الأربعينيات والخمسينيات، وبسبب تعدد خبراته، فهو شاعر وأديب، وناقد ومترجم، ومتبحر في علم الرياضيات، متبصر في علم

الفلك، وهو أحد رواد الرومانسية في الشعر العربي المعاصر كما يصفه الدارسون.

وقد عرفه كبار الأدباء والشعراء في الوطن العربي والمهجر ولكثيرين منهم مراسلات معه عبر عقود مختلفة من القرن الماضي، والرسائل التي تبادلها العريض مع الأدباء والشعراء أكثر من 600 رسالة، اشتمل الكتاب الذي وضعه منصور سرحان تحت عنوان:» مراسلات إبراهيم العريض الأدبية» من سنة 1943 الى 1996 على 458 رسالة موزعة على العقود:

10 رسائل في الأربيعينيات.
176 رسالة في الخمسينيات (فترة الازدهار) .
95 رسالة في الستينيات.
118 رسالة في السبعينيات.
52 رسالة في الثمانينيات.
7 رسائل في التسعينيات .
وآخرها 13، في سبتمبر 1996 .
ولرسائلة أهمية في التعرف على الذين كانوا يراسلونه والأسماء التي وردت في تلك الرسائل، وسنلمح إلى أهمية ذلك فيما بعد، وكانت هذه الرسائل جادة في موضوعاتها، ويمكن التعرف على أساليب كثيرين من كتابها.. إن هذا الكتاب وهذه الرسائل مادة ثرية للدارسين والمؤرخين.

لقد حفظ العريض ثروة هائلة في توثيقه لهذه المراسلات، كما أن العريض وثق كل الموضوعات التي كتبت عنه في الصحافة العربية،

ووثقها في ملف وحفظ صورا لها، وقد أودع هذه الثروة في نادي العروبة، وقدمت دراسة عنها في كتاب عن العريض أصدرته سعاد الصباح.

وقفات:

منذ الحرب العالمية الأولى وماتلاها من أحداث وتحولات في الوطن العربي، كانت المصائر تختلط بالمقدمات والاستعمار الغربي يتلاعب في هذه المنطقة- كما يفعل الآن- والعرب كانوا من الليونة والرخاوة ما يمكن الغربيين من الذهاب إلى أبعد من مجرد استعمار المنطقة بل إلى تشكيلها. لكن الأدباء كانوا يقيمون بينهم وشائج المودة رغم انفسامات السياسة.

ويطالعنا من أول الحديث عبدالحسين الحلي، وهو قاضٍ عراقي كان يعيش في البحرين، وله فيها نفوذ ومكانة ،حتى أنه حين احتدم الجدال الأدبي بين العريض وزملائه في الأربعينيات وحتى لا يخرج الأمر عن جادة الطريق الصحيح، أمرهم عبدالحسين الحلي أن يكفوا عن المهاترات ويوقفوا الجدال ففعلوا، والحلي معجب جدا بشخصية العريض، ويكتب الشعر أيضا، والغريب أنه كتب سنة 1362 قصيدة إلى العريض بمناسبة « مرور عامين تقريبا على تركه نظم الشعر » .... هل في المسألة غرابة؟، القصيدة قطعة فنية نقدية تتحدث عن خصائص العريض .. ولعلها تحثه على معاودة كتابة الشعر .. ثم تلاها بقصيدة يرجوه صراحة أن يكتب الشعر:

بولائي لك لاتبخل بما كنت تمليه على أهل ولائك

وكتب إليه العريض:

يا ابن ودي غــاب عنـه أمسـه   لا تذكـره وقــد فــات زمانــه

وتشكل العلاقة بين العريض والمعاودة عهدا، بدأ ناعماً، وهو بعد ذو تركيبة محلية، فالمنافسة دائما بين المحرق والمنامة قائمة، وتجلت في شخصين من شخوصهما، المعاودة من المحرق والعريض من المنامة.

ولقد أهدى العريض ديوان العرائس إلى عبدالرحمن المعاودة والذي شكر العريض وذلك ببيت شعر قاله حافظ لشوقي:

أمير القوافي قــد أتيت مبايعــا

وهذي وفود الشرق قد بايعت معي

وهذه العلاقة تأسست منذ وقت مبكر جدا. وفي عام 1945 يكتب العريض أبياتا من الشعر إلى الأستاذ أحمد صبري شويحان وهذا الرجل له ثقة وعلاقة وثيقة مع أدباء البحرين، وهو الذي كتب نظرية الخلاص بالعودة إلى البادية والتحرر من كل ما علق بالإنسان من الحضارة، ومن هؤلاء الشيخ خالد بن محمد بن عبدالله بن عيسى آل خليفة، ويليه الشيخ عسيى بن محمد بن عبدالله. «ما كان للصحراء أن تظمأ وفي أعماقها هذا الغدير بمائه».

فحتى هذه الحركات البسيطة، كان العريض على علاقة بها. وفي هذه الفترة تقريباً قدمت مدرسة ثانوية كربلاء مسرحية وامعتصماه وقد لقيت استحساناً مناسباً، مما أنشأ علاقة كتابية بين العريض ومدير المدرسة مجدي جاسم الشماسي في 3/6/1947 وفي عام

1367 هـ كتب صالح جواد الطعمة وهو أحد أدباء العراق رسالة إلى العريض: العمارة ......7/1/48 قال في جزء منها:... هناك قوم يقولون أن الشاعر يتأثر ببيئته ومحيطه فيأتي شعره مرآة صافية لما يحيط به، أفهل يجد هؤلاء فيكم نصيرا، وكيف تجيبون على من يتهمكم بالترفع عن بحرينكم الذي يعاني ضروباً من الآلام ص 37.

وهكذا نجد في الأربعينيات كانت علاقات العريض المتشابكة محدودة إلى حد كبير ولعلها الفترة التي بدأ بها العريض يعرف بشكل أولي خارج البحرين.

أما في الخمسينيات فلعلها هي الفترة الذهبية التي بدأت التشابكات بين العريض وأهل زمانه تتطور، ووردت عشرات الرسائل من وإلى إبراهيم، وبإحصائية سريعة نجد أن الرسائل وردت إلى العريض وهي بأيدينا:

128 رسالة، وكتب حوالي 50 رسالة، وهذه المفارقة العددية تعني أن إبراهيم العريض كان موضع اهتمام الأدباء والصحفيين والمفكرين العرب وأنه كتب حوالي نصف الرسائل إليهم، ولو نظرنا إلى العواصم التي جاءت منها المراسلات نجدها:

القطيف، بسكنتا، نيويورك، بيروت، الكويت، العراق، القاهرة، باريس، السعودية، نيودلهي، صفاقس، سوريا، مكة، الشارقة، طرابلس، المفرق، لندن، نابلس، جنيف، جدة، تطوان.

الأقطار بحسب عدد الرسائل الواردة منها للعريض :

الرقم	القطـر	عدد الرسائل
1	بيروت	50
2	الكويت	50
3	السعودية	48
4	القاهرة	45
5	بغداد	30
6	الإمارات	22
7	لندن	14
8	سوريا	10
9	تونس	10
10	الأردن	7
11	بومبي	5
12	الهند	7
13	المغرب	3
14	ليبيا	2
15	قطر	5
16	عمان	2
17	واشنطن	3
18	طهران	1
19	استراليا	1
20	كندا	1
21	طوكيو	1

22	غرناطة	1
23	الخرطوم	1
24	غزة	1

من الأسماء البارزة الذين كاتبوا العريض:

1. ميخائيل نعيمة.
2. أحمد أبو شادي.
3. رياض معلوف.
4. البيرأديب.
5. عبدالرزاق البصير.
6. أنيس الخوري المقدسي.
7. وديع فلسطين.
8. سهيل إدريس.
9. بهيج عثمان.
10. نازك الملائكة.
11. محمود تيمور.
12. هارون هاشم رشيد.
13. محمد أمين الحسيني.
14. محمد علي الحوماني.
15. عمر فروخ .
16. نقولا حداد.
17. رشيد سليم الخوري.
18. نزار قباني.

19. نقولا زيادة.
20. فدوى طوقان.
21. محمد شفيق غربال.
22. إسحاق موسى الحسيني.
23. جورج صيدح.
24. عيسى الناعوري.
25. محمد جميل بيهم.
26. كامل السوافيري.
27. مارون عبود.
28. الشاعر القروي.
29. عبداللطيف شراره.
30. أنور الجندي.
31. محمد الفيتوري.
32. يوسف السباعي.
33. عبدالله زكريا الأنصاري.
34. خالد سعود الزيد.
35. أحمد السقاف.
36. علال الفاسي.
37. كامل مصطفى الشيبي.
38. سلمى الخضراء الجيوسي.
39. عبدالسلام المسدي.
40. عز الدين إسماعيل .

ومع جميع أدباء وشعراء الخليج والبحرين بشكل خاص.

العتبات في مراسلات العريض :

من وسائل التعرف على الخصائص التقنية والثقافية لعصر من العصور تشكل الرسائل بوابة من بوابات الولوج إلى ذلك العصر، وتكون الرسائل صورة عملية لفعاليات التواصل كتابيا بين البشر، ونظرة واحدة سريعة الآن إلى التواصل بين الناس تبين كيف تطورت المراسلات والتواصلات إلى أن صارت الإلكترونية هي السمة التي طبعت العصر بطابعها من حيث الأناقة والسرعة والإيجاز والتواصل الكبير .

وقد تطورت المكاتبات من الكتابة باليد والتواصل بوسائل المواصلات التقليدية واستغراق الزمن البعيد والكبير، ومن هذه المراسلات ذات السمات الأسلوبية الدالة على روح العصر، فلقد سادت أساليب السجع مراسلات الزمن من قبل الحديث ، فكانت الألقاب، والتعبيرات المسجوعة .. وقصارى جهد الكاتب أن يجعل خطه أنيقا. وإننا إذا استعرضنا الرسائل المتبادلة بين أدباء الزمن العريضي أي على امتداد القرن العشرين نجد أن هذا الزمن ألصق بالزمن الوسيط.

وإننا ننظر في هذه الرسائل ،هي كلها رسائل ورقية مكتوبة ولا أثر للإلكترونيات فيها، وبلمسة إحصائية نستدل منها على ما يلي:

إن مجموع الرسائل التي أمكن جمعها وتوثيقها بجهد نهض به الدكتور منصور سرحان، نجدها حوالي 460 رسالة.

سواء ما ورد إلى العريض أو ما صدر عنه، ولعل هذه الاحصائية

تتمتع بدلالات ومفاتيح أكثر منها حقائق رقمية ...

فقد كتب منها طباعة، وهي في أغلبها آلة كاتبة، من تلك التي ينقر عليها بالأصابع وتكتب بحروف صنعت وصممت بحسب خطوط مختلفة، وهذه الرسائل المطبوعة تصل إلى 200 رسالة، وهي بخطوط مرقومة بشكل يمنح السطر ترتيبات تريح النظر وتيسر القراءة.

أما الرسائل الباقية وهي تصل إلى حوالي 300 رسالة فهي بخط اليد، وهنا تتفاوت الخطوط، وتختلف أناقة وجمالا، وربما بعضها فيه بعض الفوضى الشكلية .. وهذه الكتابات اليدوية في الأغلب يكتبها الأدباء أنفسهم، بحيث تجد تشابها في خطوط الكاتب الواحد في الرسائل المختلفة الصادرة عنه، ولأن الذين يرقمون هذه الرسائل أدباء، فإن اللغة الفصيحة هي المعتمدة في ذلك، وتراعى سلامة اللغة والتعبير من حيث الإعراب والرسم.

إن هذه المقارنة البسيطة تتيح لنا أن نعرف أن عصر العريض هو عصر التحول من حال إلى حال بالبطء المعروف في التحولات الحضارية، والإنثروبولجية والعادات الكتابية جزء من ذلك.

ملامح المدخل الخارجي لأي نص هو العتبة ومنها العناوين والمقدمات، والبدايات من العتبات ولها دلالة ما، على ما بعدها وما قبلها، كذلك النهايات هي من العتبات أيضا.

العتبة هي البوابة التي تدخل بنا إلى رحابة النص، والبداية مكون بنائي، أنه الجزء المشكل للمفتتح أو المدخل.

يجد دارسو النصوص ــ ولا سيما النصوص التي هي رسائل ــ مفتتح الرسالة يدل إلى حد كبير على تلك العلاقة بين المرسِل والمُرسَل إليه، وتدل على طبيعة ما يكتنف علاقتهما من مشاعر أو تعالقات، قد لاتدل العتبة على مضمون النص دائما وإنما تدل على هذه العلاقة بين هذين المتواصلين، ولاشك أن هذه العتبات في الرسائل محدودة جدا ولا تتيح الذهاب إلى أبعد مما جرت عليه المجاملات ،موظفة عددا قليلا من مفردات اللغة المحملة بالمشاعر والأحكام والتقييم.

إن مقدمة الرسالة تشي بطبيعة التماهي بين هذين المتراسلين، وإن الاعتبارات السيميولوجية والدلالية في الرسائل الشخصية مسألة قد تذهب بنا بعيدا عن وقائع الحياة أو صدقيتها لكنها تحمل ما يمكن من أن يعرض لنا بشيء من مضامينها.

إننا مع الجملة الأولى أو الثانية نبيح لأنفسنا أن نتسلل داخل الرسالة مشحونين بما داخلنا من أول جملة. وقد لانعثر على دليل لذلك وقد نفعل، إن العتبة سابقة على المضمون بعدها ولكنها تمهد له.

هل الجملة الخطابية الأولى عتبة يلج منها القارئ إلى عالم النص ووسائله؟ ليس الأمر كذلك في المراسلات لكن يكون كذلك في السرديات.

العتبة في الرسائل توحي بطبيعة تلك العلاقة الإنسانية بين المتراسلين.قال امبرتوايكو: العنوان (وهو العتبة هنا) منذ اللحظة التي نضعه فيها مفتاح تأويلي.

ومن المراسلات الشخصية المباشرة بين الأفراد تكون الجملة الأولى الموجهة إلى تكييف العلاقة مع هذا المخاطب هي العتبة الأولى لهذه الرسالة، وإن كانت عتبة تفضي إلى المخاطب وليس إلى الخطاب.

إن العلاقات بين الأدباء تتفاوت في طبيعتها، وعمقها ومدى التوافق بين أطرافها..، فالكاتب أو الشاعر حين يخاطب آخر فإنما ينعكس درجة ما بينهما من مشاعر أساسها المعرفة أو التوافق أو الإعجاب أو الحكم النقدي أو التقدير، ينكعس ذلك في الغالب على الجملة الأولى كعتبة للخطاب. ونحن نتتبع هذه العتبات الأولى في مراسلات العريض من وإلى. وتتفاوت هذه المخاطبات بملامح ذات دلالة، وهناك فرق كبير بين أن تخاطب أحدا باسمه المفرد، أو باسمه الثلاثي أو اسمه الثنائي. أو أن تضيف إلى الأسم حكما من أحكام العلاقة بين الأفراد، وهي اشتقاقات المودة والمحبة والإعجاب والاستلطاف والود أو الخطاب في شكله المباشر المجرد المحايد الذي لا ينطوي على أية مشاعر ....

ولعل هذه العتبات تدلنا على الثقافة العامة لمجتمع من المجمعات فهي تخبرنا بدرجات العلاقات والمخاطبات وتعلمنا مدى توثق العلاقات الشخصية وهي دلالات لا يمكن تجاهلها، لأنها تدلنا على الذوق العام الشائع، وعلى الحدود التي يمكن للأنسان أن يبنيها مع الإنسان أو يهدمها. وإننا إذ نستعرض هذه العتبة الأولى في المراسلات من خلال المركز الذي تفرعت منه هذه الشبكة التي اتجهت بخيوطها إلى جميع الوطن العربي، فنعلم كيف كان العريض ينظر إلى معارفه وأصدقائه وكيف يخاطبهم، وهو خطاب

يكاد يكون متشابها وقلما تظفر بعتبة تدل على تميزها بين هؤلاء الذين كان يكتب لهم وهم مئات على أي حال .....

لكن الوارد إليه نستطيع أن نستشف منه طبائع البلاد العربية في مختلف أطرافها كيف يخاطب الإنسان الإنسان وعلامَ يركز في توصيفاته له، وما هي الثقافة التي تنطلق منها خطاباته المختلفة.

إن العريض أتاح لنا أن نذهب مع الخيوط الآتية إليه لنرى من مصادرها ومنطلقاتها تلك الفروق بين طبائع كتابها.. ولأن هذه المراسلات تغطي نصف قرن من الزمن أي خمسة عقود أصاب الثقافة فيها ما أصابها من تطور ونمو وتفاوت في الخطابات، وما تنطوي عليه من تأثرات عبر العقود سيما وأنها عقود غاية في التطور والتغير...

إن دراسة مقارنة بين العتبات في الأربعينات وكيف تطورت في الخمسينات والستينات والسبعينات والثمانينات والتسعينات، وكيف يمكن الاستشهاد على ما يمكن استشفافه من تغير، بما كتب العريض وما كتب إليه، وكذلك التعرف على ما يسود في هذا القطر العربي وذاك واختلاف مرتكزات الخطاب في الأزمنة المختلفة والأمكنة المختلفة.

مسألة تحتاج إلى دراسة مطولة هادفة معمقة تنهض بها مجموعة من الدارسين.

عتبات رسائل العريض إلى الآخرين:

• حضرة الفاضل أخي الأكرم الأستاذ عبدالرحمن المعاودة .

• حضرة محترم المقام المربي الكبير مدير مدرسة ثانوية كربلاء دام كما أحب..... المخلص.

• أخي عبدالرزاق، تحياتي وأشواقي

هذا وأشكرك من جديد على حسن ظنك، أسمى تحياتي للمعجبين بأدبك وفنك.

• حضرة الأستاذ الكبير أخي عادل غضبان رئيس تحرير مجلة الكتاب.

• أخي سهيل أسعد الله أوقاتك في عاصمة النور.

• أخي وديع، تحيات وأشواقي.

• أختي الشاعرة نازك الملائكة ..... أجمل تحية وأزكاها...

• أخي محمد سعيد المسلم ... أعطر تحياتي وأزكاها.

• إلى نازك الملائكة – أختي الشاعرة – أعطر تحياتي

السلام عليك مع أطيب التحيات بالعام الجديد.

• عزيزي سهيل إدريس.

• حضرة الأكرم الأستاذ عمر بلعج حفظه الله.

ودمت في الختام بهناء لمحبك.

• أخي الحبيب نزار. كانت من نفحات الشعر تلك الساعة التي يسرت لي ذات عشية – لأول مرة – معانقتك في قاعة النادي العربي الزاهر وسط حلقة مضيئة من إخوان كرام زانها وجهك البشوش وكانت روحي قبلها قد عانقت روحك الحبيبة في نور ما سطع من دواوينك وهذه العلاقة التي قلدتها " فلانة " في ساعات فيضك فلم تكن هي لك وحدها بل كنا كلنا لك ....

• محمد سعيد المسلم

تحياتي وحنيني

ودم أخي بهناء لمحبك.

• أخي الدكتور سهيل

تحياتي واشواقي.

• أخي الكريم الأستاذ المعاودة، تحياتي الزاكية.

• أخي الكريم الشيخ صقر بن سلطان القاسمي

أشواقي وحنيني

دم بهناء لأخيك.

• أخي الكريم الشاعر القروي

أعطر تحياتي وازكاها.

• عزيزي الدكتور سهيل، تحياتي وتمنياتي الطيبة.

• حضرة الأستاذ نقولا زيادة المحترم

سيدي الأستاذ الكريم.

• أخي محمد سعيد

أشواقي وحنيني.

• أخي محمد سعيد المسلم أسعد الله صباحك.

• أخي الحبيب شوقي (بغدادي)

أحييك وأضمك إلى صدري

ولك مني كل إعجاب وتقدير.

• حضرة الأستاذ شفيق غربال

تحية زاكية.

• حضرة الأستاذ محمد أنيس الطباع

تحية العروبة.

• أخي الأستاذ الحسيني

تحية وأشواقا.

• أخي وديع فلسطين

تحية ملؤها الحنين

• أخي الأستاذ داغر

تحياتي الزاكية.

• أخي سعيد القضماني

تحية عطرة وبعد. وتفضلوا بقبول أزكى تحياتي وأطيب تمنياتي.

• أخي الشاعر جورج صيدح حفظه الله

أزف إليك أعطر تحيات وبعد / دمت بخير. الداعي لك دائما.

• جان كميد – أعطر تحياتي.

• الشيخ صقر القاسمي

تحياتي واشواقي.

• عزيزي جان كميد

أحييك وأضمك إلى صدري.

• عزيزتي الدكتورة عاتكة الخزرجي

تحياتي الزاكية.

• عزيزي بهيج – تحياتي وأشواقي.

• أخي الكريم أحمد علي أدهم

تحياتي العطرة.

• الأستاذ الكبير الدكتور عبدالعزيز الدوري

تحية العروبة.

• الحاج عبدالحميد نعمان

أزف إليكم أعطر تحياتي وأزكاها.

• سيدي صاحب العظمة الشيخ عيسى بن سلمان

أزف إليكم أزكى تحيات وأعطرها.

• أخي بهيج

أعطر تحياتي وأزكاها لك ولمن تحب

ودمتم في الختام بخير وهناء.

• أخي خالد الشواف – أعطر تحياتي وأزكاها.

• حضرة محترم المقام سكرتير حكومة البحرين الموقر

تحية واحتراما وبعد.

{ اعتذر العريض عن تقديم كتبه للترشيح لجائزة نوبل}

• إلى خالد سعود الزيد

أصافحك وأضمك إلى صدري.

• الأكرم أخي خالد سعود الزيد

تحية العروبة.

• أخي الدكتور كامل الشيبي

تحية عطرة

ودمت لمن يكن لك ولجهودك كل تقدير.

الرسائل الواردة إلى إبراهيم العريض:

كيف خاطب الأدباء إبراهيم العريض:

المُرسِل	العتبة
عبدالرحمن المعاودة	إلى حضرة السيد الأجل زميلي الكبير شاعر البحرين
مهدي الشماس	السيد الكريم الأستاذ إبراهيم العريض
صالح جواد الطعمة	حضرة الشاعر الكبير الأستاذ ....
محمد سعيد المسلم	حضر الفاضل الأستاذ ....
محمد سعيد المسلم	أستاذي الجليل إبراهيم أشواقي وحنيني
أحمد أبو شادي	إلى الأخ الفاضل الأستاذ إبراهيم
رياض معلوف	أخي الأستاذ العريض أعزه الله
رياض ملعوف	أخي الحبيب الأستاذ إبراهيم
محمد سعيد المسلم	أخي الأستاذ إبراهيم تحياتي وأشواقي
البيرأديب	أخي إبراهيم، تحية طيبة تمنياتي لك النجاح والعافية
عبدالزاق الصيد	الأستاذ الجليل إبراهيم العريض، تحية وإعجاب
محمد سعيد المسلم	أخي الأستاذ إبراهيم تحية وشوقا
محمد جميل بيهم	حضرة الأديب الكبير الأستاذ إبراهيم العريض

المُرسِل	العتبة
أنيس خوري المقسي	حضرة الأديب المبدع الأستاذ إبراهيم العريض
وديع فلسطين	عزيزي الأستاذ إبراهيم تحية ومودة وشوقا
سهيل إدريس	حضرة الشاعر الكبير الأستاذ إبراهيم العريض المحترم
عبدالله الفيصل السعود	حضرة المكرم الشاعر الرقيق إبراهيم العريض
بهيج عثمان	أطيب تحية واحر شوق
عبدالقادر رشيد الناصري	تحيات ، هيهات أن يكون قد وسع القلم الورق والعلم بعباراتهما
نازك الملائكة	الأستاذ الكبير، تحيات العطرة وأشواقي الحارة
البيرأديب	أخي الأستاذ الشاعر – أرق تحية وأجملها
عبدالرحمن القصيبي	تحية طيبة مع خير التحيات لك وللعائلة الكريمة بمناسبة العام الجديد .
نازك الملائكة	جناب الأجل الأفخم الأستاذ الكبير إبراهيم العريض
وديع رشدي	أخي الأستاذ العريض – أرق تحية
هارون هاشم رشيد	أخي العزيز إبراهيم تحية وتقدير وشوق
وديع فلسطين	أخي الأستاذ الكبير إبرهيم العريض
محمد علي الحوماني	حضرة الوطني الفاضل والشاعر المبدع الأستاذ إبراهيم العريض .

المُرسِل	العتبة
عمر عمر فروخ	عزيزي الأخ الشاعر العبقري الأستاذ إبراهيم العريض
محمد سعيد المسلم	حضرة الأديب الكبير الأستاذ إبراهيم العريض
عمر بلعج	تحيتي وشوقي إليك
نقولا الحداد	حضرة الفاضل الشاعر الرفيق إبراهيم العريض
سليم حمدان	حضرة الأديب الشاعر والناثر الأستاذ العريض
سهيل إدريس	أخي الشاعر الكبير الأستاذ إبراهيم العريض
عمر بلعج	عزيزي الأستاذ إبراهيم تحيات عاطرة وبعد
حسن عبدالله االقرشي	حضرة الأخ إبراهيم العريض
عبدالرحمن المعاودة	أخي الشاعر الكبير الأستاذ إبراهيم العريض
صقر بن سلطان القاسمي	صديقي الأستاذ الكبير إبراهيم العريض المحترم
أحمد بن سلطان السليم	أخي الأستاذ العريض المحترم
رشيد سليم خوري	عزيزي الأستاذ الشاعر أبا عبدالجليل حفظه الله
صقر بن سلطان القاسمي	أخي نابغة البحرين الأستاذ العريض لاعدمناه
سهيل إدريس	صديقي العريض الأخ الأستاذ إبراهيم
زهدن بقماطي	عزيزي الأستاذ إبراهيم تحيات وأشواقا

المُرسِل	العتبة
إبراهيم سمكري	حضرة الأخ العلامة الكبير الشاعر العبقري السيد إبراهيم العريض حفظه الله.
نزار قباني	سيدي الأستاذ إبراهيم العريض، تحية عربية صادرة عن صميم الفؤاد علها تعبر عن بعض ما يكن قلبي لشخصك الكريم من تقدير وإعجاب،
عبدالله بن سلمان المزروع	أخي الغالي إبراهيم
محمد سعيد المسلم	أخي الفاضل الأستاذ إبراهيم العريض
علي الحي	شاعري الحبيب الأستاذ العريض
عبدالله المزروع	أخي الشاعر الأستاذ العريض تحية العروبة المباركة
نقولا زيادة	أخي الكريم الأستاذ الفاضل إبراهيم العريض
فدوى طوقان	حضرة الفاضل .... سيدي الأستاذ الكريم
سعيد رمضان	سيدي الشاعر الملهم الأستاذ إبراهيم العريض
فدوى طوقان	عزيزي الأستاذ إبراهيم العريض السلام عليكم ورحمة الله ودمتم بكل خير وهنا وعافية
عاصمة الدباس	أخي الشاعر الملهم الأستاذ إبراهيم العريض
ميخائيل نعيمة	أخي وشاعري الحبيب الأستاذ إبراهيم العريض المحترم

المُرسِل	العتبة
محمد سعيد المسلم	أخي الوفي الكريم الأستاذ العريض حفظه الله
شكري فيصل	سلام المودة وتحية الوفاء
عبدالرزاق البصير	أخي الأستاذ الجليل إبراهيم تحية وإعجاب وبعد
فدوى طوقان	أخي الشاعر الملهم الأستاذ إبراهيم في الختام لك مودتي الخالصة واحترامي الصادق واسلم
سلطان القاسمي	أخي الشاعر الكبير إبراهيم تحية أخوية صادقة الكثير إليك والإخوان كافة
د.أحمد زكي	السيد الأديب الكبير الأستاذ إبراهيم العريض
محمد عبده غانم	أخي الشاعر الكبير الأستاذ إبراهيم العريض
محمد سعيد المسلم	أخي الكريم الشاعر المبدع الأستاذ إبراهيم
عبدالله أحمد الناضبي	المكرم الفاضل الأديب والشاعر المطبوع السيد إبراهيم العريض
جورج صيدح	أخي وشاعري العزيز الأستاذ إبراهيم
نقولا زيادة	أخي الأستاذ الكريم
ميخائيل نعيمه	أخي الأستاذ العريض أسلم عليك أطيب سلام.. وأرجو أن تكون في خير حال...
وديع فلسطين	أخي الحبيب الأديب الكبير، أجمل التحيات وأحر الأشواق وبعد

المُرسِل	العتبة
عبدالله التل	عزيزي الأستاذ الشاعر إبراهيم العريض المحترم
محمد سعيد المسلم	حضرة الأخ الكريم الأديب الشاعر الأستاذ إبراهيم العريض المحترم تحية الود وشوق المحب
عيسى الناعوري	أخي العزيز الأستاذ إبراهيم حفظه الله أحييك أطيب تحية وأبعث إليك بالعطر والشوق وأصدق المودة
عبدالخالق فريد	أخي الشاعر الملهم الأستاذ إبراهيم العريض تحياتي من الأعماق
هدى بطرس	السيد إبراهيم العريض المحترم
عبداللطيف شرارة	أخي العزيز إبراهيم تحية طيبة عاطرة
وديع فلسطين	أخي الحبيب الشاعر الكبير الأستاذ إبراهيم العريض دام في حفظ الله ورعايته
محمد عبده غانم	الأستاذ الشاعر الكبير إبراهيم العريض
وديع فلسطين	أخي الحبيب الشاعر الكبير الأستاذ إبراهيم العريض دام في حفظ الله ورعايته
محمد مصطفى الماضي	أخي المفضال الشاعر الكبير الأستاذ إبراهيم العريض
أنور الجندي	السيد الأستاذ إبراهيم العريض أشواق كثيرة

المُرسِل	العتبة
رشيد سليم الخوري	أخي الحبيب الأديب الكبير الأستاذ إبراهيم العريض أجزل لك تحياتي ومودتي ومحبتي
أبوضيف المدني	الأديب الكبير الأستاذ إبراهيم العريض
حسن الجشي	أستاذي الجليل حفظه الله تحية تفيض بالمحبة والتقدير
أحمد الخليفة	حضرة المكرم أخي العزيز وشاعري المبدع أستاذنا الكبير إبراهيم العريض، تحية من القلب والوجدان
أنطون غطاس كرم	أخي الأستاذ العريض أسعد الله أيامك
حسن الجشي	عزيزي وشاعري الأخ إبراهيم العريض حفظه الله ذخرا للأدب وللعرب
عزيزة مريدن	أيها الأديب الكبير
محمد فهمي	السيد الأستاذ الأديب الكبير، الشاعر العربي المبدع
علوي مكي محفوظ	حضرة المكرم الفاضل الأديب الأستاذ إبراهيم العريض المحترم
محمد الماجد	أستاذي العزيز إبراهيم العريض حفظه الله تحية وأشواق
خالد الشواف	أخي الكريم الأستاذ إبراهيم العريض المحترم

المُرسِل	العتبة
د.يوسف عزالدين	الأستاذ الفاضل الشاعر الكبير إبراهيم العريض
سامي الكيالي	الأخ العزيز الأستاذ إبراهيم العريض
محمد مزالي	الصديق الشاعر الكبير إبراهيم العريض
د.محسن جمال	الأخ الشاعر الملهم الأستاذ إبراهيم العريض دامت لنا مودتكم
وديع فلسطين	أخي الحبيب الكاتب الشاعر الكبير الأستاذ إبراهيم العريض
عيسى الناعوري	أخي العزيز الأستاذ إبراهيم العريض
الموفد اليغنتي	أخي شاعر اللالي....
محمد الفيتوري	أستاذنا الكبير، أديب البحرين وشاعرها الأمثل، تحية عميقة عمق قلبك وإخلاصك، من رجل أحبك وقدرك وعايشك في أعمالك الأدبية الناضجة الأمينة
محمد جابر الأنصاري	أستاذي العزيز إبراهيم حفظه الله تحية واحتراما وأشواقا وبعد
الصادق عبداللطيف	أخي الفاضل السيد إبراهيم العريض المحترم تحية الفكر والإخاء..
سكرتير حكومة البحرين	حضرة المكرم الفاضل الأستاذ إبراهيم العريض المحترم

المُرسِل	العتبة
أحمد محمد الخليفة	إلى حضرة المكرم أخي وعزيزي شاعرنا المبدع أخي الأستاذ إبراهيم العريض
خالد الشواف	أخي الأستاذ إبراهيم، تحياتي وأشواق
وديع فلسطين	أخي الحبيب إبراهيم
إبراهيم الحضراني	عزيزي وأستاذي الأستاذ الكبير إبراهيم العريض، تحياتي وأشواقي
العوضي الوكيل	أخي الشاعر الكبير إبراهيم العريض
السيد علي الهاشمي	المكرم الأستاذ الكبير إبراهيم العريض
يوسف السباعي	السيد الأستاذ إبراهيم العريض
خالد سعود الزيد	حضرة الفاضل الأديب الشاعر الأستاذ إبراهيم العريض
أحمد السقاف	أخي الأعز الأنبل إبراهيم
صالح جاسم شهاب	أخي الكريم الأستاذ الجليل إبراهيم العريض
	سلاما وأشواقا حارة أبعثها إليكم من بلدكم الثانية الكويت ومن أدبائها ومثقفيها
حمد الرميحي	سيادة الأديب الكبير الأستاذ إبراهيم المحترم
عبدالله زكريا الأنصاري	الأخ الكريم الأستاذ الفاضل إبراهيم العريض تحية طيبة راجيا لك الصحة والسعادة والهناء

المُرسِل	العتبة
خالد سعود الزيد	أستاذي الجليل والمربي الكبير العلامة إبراهيم العريض حفظه الله
خالد سعود الزيد	أخي الكريم وأستاذي الجليل إبراهيم العريض
محمد جابر الأنصاري	حضرة الأديب الكبير الأستاذ إبراهيم العريض، حفظه الله، تحية واحتراما
محمد السداح	الأخ الكريم الأستاذ الفاضل إبراهيم العريض المحترم
محمد خلف الله أحمد	السيد الأستاذ الدكتور إبراهيم العريض، سلام عليكم وبعد
محمد أحمد المشاري	حضرة أستاذنا الفاضل الأخ إبراهيم العريض المحترم
يوسف أسعد داغر	الأخ العزيز والأستاذ الفاضل والشاعر الغريدإبراهيم العريض المحترم
محمود محمد شاكر	أخي الأستاذ الجليل إبراهيم العريض الشوق إليك بعد اللقاء القديم دائم والمودة باقية نامية والأمل في لقاء قريب أمل بتشوق
عبدالحميد هاشم الكوهجي	حضرة السيد الفاضل الأستاذ إبراهيم العريض المحترم بعد التحية وفائق الاحترام

المُرسِل	العتبة
عبدالملك الحمر	السيد الأستاذ الدكتور إبراهيم العريض، سلام عليكم وبعد
نادي السنابس	السيد الأستاذ الأديب الكبير إبراهيم العريض الموقر، تحيات وافرات وبعد
عبدالملك الحمر	السيد الأستاذ الدكتور إبراهيم العريض، سلام عليكم وبعد
محمد عبده غانم	الأخ الأستاذ والشاعر الكبير
د.كامل السوافيري	عزيزي الشاعر الكبير الأستاذ إبراهيم العريض
محمد عبده غانم	الأخ الأستاذ الشاعر الكبير إبراهيم العريض
عبدالله الدويهس	الأستاذ الفاضل إبراهيم العريض
خالد سعود الزيد	عزيزي الأخ الأستاذ الجليل والأديب الكبير إبراهيم العريض الموقر
عبدالله محمد الطائي	أستاذنا الجليل إبراهيم العريض
وديع ويب	أخي الشاعر إبراهيم العريض
أبوبكر علي عبدالله	الأستاذ الفاضل إبراهيم العريض
جليل العريض	حضرة الأديب الكبير والمربي الفاضل الأستاذ إبراهيم العريض
هاشم السيد حسين الموسوي	الشاعر الأديب أستاذي إبراهيم العريض

المُرسِل	العتبة
عبدالله الطائي	الأستاذ الفاضل إبراهيم العريض
إدوار حنا سعيد	سيدي الأستاذ الشاعر الكبير إبراهيم العريض
عبدالله الطائي	أستاذنا الكبير، الأخ الكريم إبراهيم العريض حفظه الله
عبدالغني الملاح	الأستاذ الأديب إبراهيم العريض
عبدالنبي الشعله	السيد الفاضل والوالد الكريم الأستاذ إبراهيم العريض تحية طيبة وبعد
أحمد كمال	حضرة الفاضل المكرم الأستاذ إبراهيم العريض تحية واحتراما
خلف أحمد خلف	أستاذنا الفاضل إبراهيم العريض الموقر
عيسى بن سلمان	حضرة المكرم الأستاذ إبراهيم العريض
أحمد السقاف	أخي الاعز الأنبل إبراهيم العريض حفظه الله تحيات ومودات وشوق جم،
خليفة بن سلمان	حضرة المكرم الفاضل الأستاذ إبراهيم عبدالحسين المحترم
إدوار حنا سعيد	حضرة المكرم الفاضل الأستاذ إبراهيم العريض بمناسبة اختياره رئيسا للجمعية التأسيسية للبحرين
محمد سامي الحفار	سعادة الأستاذ إبراهيم العريض المحترم

المُرسِل	العتبة
عيسى بن سلمان	حضرةالفاضل المكرم الأستاذ إبراهيم العريض المحترم
د.محمد جمال الدين	سيادة الأستاذ الجليل الأخ الشاعر إبراهيم العريض المحترم سلام مودة وتحية إخاء
أحمد السقاف	السيد الجليل الأستاذ إبراهيم العريض
علال الفاسي	أخي الأعز الأنبل أبا جليل حفظه الله تحيات ومودات وشوق جم
رشيد سليم الخوري	سماحة الشيخ السيد إبراهيم العريض السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته
يوسف حسن	أخي اديب الجزيرة العربية الأكبر، الأستاذ إبراهيم العريض أعزه الله
نادي الجزيرة	حضرة المكرم صاحب السعادة الأستاذ إبراهيم العريض رئيس المجلس التأسيسي المحترم
عبدالغني الملاح	الأستاذ الفاضل إبراهيم العريض المحترم (حول نسب المتنبي)
كامل مصطفى الشيبي	الأخ أستاذ إبراهيم العريض
رضوان إبراهيم	سيدي الشاعر الكبير والرئيس الجليل الأستاذ إبراهيم العريض، تحية أخوية عربية كريمة على بعد الزمان والمكان

المُرسِل	العتبة
كامل مصطفى الشيبي	الأخ الأستاذ إبراهيم العريض، تحية وتقديرا
عبدالنبي الشعله	حضرة السيد الوالد الكريم الأستاذ الفاضل إبراهيم العريض
رشيد سليم الخوري	أخي أديب الجزيرة العربية الأكبر الأستاذ إبراهيم العريض زادنا الله به نفعا
كامل الشيبي	الأخ الكبير الأستاذ إبراهيم العريض
عدنان الداعوق	سعادة الأخ الأديب الكبير الأستاذ إبراهيم العريض
رضوان إبراهيم	السيد الجليل الأستاذ إبراهيم العريض
عمر فروح	أخي العزيز الأستاذ إبراهيم العريض السلام عليكم
عيسى بن سلمان	حضرة المكرم الأستاذ إبراهيم عبدالحسين العريض المحترم
كامل الشيبي	الأخ الكبير الأستاذ إبراهيم العريض
علي حسين حسن الجابري	الأستاذ الفاضل إبراهيم العريض
عادل البياتي	سعادة العالم الأديب الأستاذ إبراهيم العريض
سلطان بن عبدالعزيز	المكرم الأستاذ إبراهيم العريض

المُرسِل	العتبة
فهد بن سلطان بن عبدالعزيز	الأخ الكريم إبراهيم العريض
عباس خضر	أخي الأستاذ إبراهيم العريض
كامل الشيبي	أخي الكبير الأستاذ إبراهيم العريض تحية ومودة
علي حسن الجابري	الأستاذ إبراهيم المحترم تحية وسلاما
محمد يوسف الجوهري	الأستاذ الكبير إبراهيم العريض
جليل الحلواجي	الفاضل الموقر أديب البحرين الأستاذ إبراهيم العريض حفظه الله
محمد أمين توفيق	السيد الأستاذ الأديب إبراهيم العريض
علي إبراهيم المحروس	حضرة الفاضل المكرم أستاذنا العزيز الأستاذ إبراهيم العريض حفظه الله
جاك بورغوان (سفير فرنسا)	سعادة السيد إبراهيم العريض الموقر
فكتور الكك	الأديب الشاعر سعادة الأخ الكبير الأستاذ إبراهيم العريض
سيد ارشد رضا الحسيني	سعادة الأستاذ الكبير إبراهيم العريض الموقر
جاسم محمد السعدي	الأستاذ الأعز إبراهيم العريض حفظه الله
عبدالله حسين الغامدي	الأستاذ الكريم إبراهيم العريض
غازي القصيبي	أستاذي العزيز إبراهيم حفظه الله

المُرسِل	العتبة
غازي القصيبي	أستاذي الكريم إبراهيم العريض
قصر بكنجهام	السيد العريض
سلمى الخضراء الجيوسي	الأستاذ الشاعر إبراهيم العريض
مدير إدارة الآثار والمتاحف	إلى حضرة الأستاذ الكبير إبراهيم العريض
حسن عبدالله آل الشيخ	سعادة الأخ المكرم والشاعر الكبير الأستاذ إبراهيم العريض
إبراهيم السامراني	سيدي الأستاذ الكبير
عبدالسلام المسدي	حضرة العالم الجليل إبراهيم العريض
محمد خليفة التونسي	سيادة الأستاذ الجليل إبراهيم العريض
سلامة قاقيش	سيادة الأستاذ الكبير إبراهيم العريض المحترم
يوسف المساعيد	السيد الأستاذ إبراهيم العريض
عبدالله الشيبي	أستاذنا الكبير إبراهيم العريض
حسن عبدالله آل الشيخ	حضرة الأديب الكبير الأستاذ إبراهيم العريض المحترم
وحيد الدين	سيدي نابغة الشعر والفكر الأستاذ الكبير إبراهيم العريض أعزه الله تعالى
حسين أمين	إلى الأستاذ الشاعر إبراهيم العريض المحترم
محمد موسى عبدالله	الأستاذ الأديب إبراهيم العريض

المُرسِل	العتبة
عبدالله بن خالد آل خليفة	حضرة الأستاذ الكبير الشاعر إبراهيم العريض
بلقيس الحوماني	تحية الإسلام والعروبة وبعد
عبدالرزاق البصير	الأديب الشاعر الأستاذ إبراهيم العريض
البشير بن سلامة	من رئيس تحرير مجلة الفكر إلى الدكتور إبراهيم العريض
عبدالعزيز الحكيم	حضرة الفاضل الأستاذ إبراهيم العريض المحترم
أحمد محمد الخليفة	إلى حضرة المكرم الأخ الشاعر الملهم إبراهيم العريض
أحمد مشاري العدواني	السيد المحترم إبراهيم العريض
عبدالعزيز سعد الشملان	أخي الأستاذ الجليل إبراهيم العريض
حامد محمد صادق العصفور	أستاذي الفاضل إبراهيم عبدالحسين العريض
أحمد مشاري العدواني	السيد المحترم إبراهيم العريض
عبدالصاحب المختار	سعادة العلامة شاعر البحرين الشيخ إبراهيم العريض حفظه الله ورعاه
أحمد الفلاحي	أستاذنا الجليل الكبير إبراهيم العريض تاحية تقدير ومحبة

المُرسِل	العتبة
عبدالله حسين الغامدي	معالي أستاذنا الكريم الشيخ إبراهيم العريض حفظه الله
يحي الربيعان	السيد الشاعر إبراهيم العريض
محمد عبدالحميد رضوان	السيد الأستاذ الشاعر إبراهيم العريض
د.عز الدين إسماعيل	الأخ الكريم الأستاذ إبراهيم العريض
د.علي فخرو	الأخ الأستاذ الكبير إبراهيم العريض الموقر
محمد الجحرة	أخي وصديقي الشاعر المثالي الأستاذ إبراهيم العريض الاكرم
د.صلاح نيازي	سيادة الأديب الشاعر إبراهيم العريض المحترم
أحمد محمد الخليفة	إلى حضرة الأخ الكريم الأستاذ إبراهيم العريض
عبدالله بن خالد الخليفة	حضرة الأخ الكريم والأستاذ إبراهيم العريض
عثمان الناصر الصالح	أديبنا الكبير وشاعرنا البارع وابن البلد الأصيل إبراهيم العريض
غازي القصيبي	سعادة الأخ الكريم الأستاذ إبراهيم العريض
عبدالرحمن القاضي	صاحب السعادة الأستاذ إبراهيم العريض حفظه الله

المُرسِل	العتبة
د.محمد الرميحي	السيد الأستاذ إبراهيم العريض، خالص تحياتنا وعظيم تقديرنا لشخصكم الكريم
حسان عطوان (قطر)	شاعرنا الكبير إبراهيم العريض يا صفي المتنبي وخدين المعري
عيسى الناعوري	أخي الكريم الأستاذ الشاعر إبراهيم العريض حفظه الله
فايز مينا	أستاذنا الجليل، سعادة الأستاذ إبراهيم العريض الموقر تحية تقدير وإجلال وبعد
أحمد مصطفى أبوحاكمه	الأخ الكريم الأستاذ إبراهيم العريض، سلام الله ورحمته وبركاته عليكم واليكم وايد
فهد المساعيد	الأستاذ الكبير إبراهيم العريض
أحمد محمد الخليفة	إلى حضرة المكرم أديبنا المبدع وشاعرنا الملهم إبراهيم العريض تحية مقرونة بالمحبة والوفاء
غازي القصيبي	أستاذي الكريم إبراهيم حفظه الله شوقا ومودة وتقديرا
محمد سعيد الطريحي	سيادة الأخ الكريم الشاعر الفذ النابغة إبراهيم العريض دامت توفيقاته
خليفة بن سلمان	الأستاذ الفاضل إبراهيم العريض المحترم
د.عبداللطيف كانو	سعادة الوالد الكريم والمعلم الفاضل الأستاذ إبراهيم العريض

المُرسِل	العتبة
جاسم محمد فخرو	حضرة الفاضل سعادة الأستاذ إبراهيم العريض
محمود القصاب	الأستاذ الفاضل إبراهيم العريض دعوة للمشاركة في محاضرة ثقافية
عبدالرحمن المعاودة	إلى حضرة السيد الأجل زميلي الكبير شاعر البحرين
مهدي الشماسي	السيد الكريم الأستاذ إبراهيم العريض
صالح جواد الطعمة	حضرة الشاعر الكبير الأستاذ...
محمد سعيد المسلم	حضرة الفاضل الأستاذ...
محمد سعيد المسلم	أستاذي الجليل إبراهيم أشواقي وحنيني
أحمد أبو شادي	إلى الأخ الفاضل الأستاذ إبراهيم
رياض المعلوف	أخي الأستاذ العريض اعزه الله
رياض معلوف	أخي الحبيب الأستاذ إبراهيم
محمد سعيد المسلم	أخي الأستاذ إبراهيم تحياتي وأشواقي
البير أديب	أخي إبراهيم، تحية طيبة متمنيا لك النجاح والعافية
عبدالرزاق البصير	أيها الأستاذ الجليل إبراهيم العريض، تحية وإعجاب
محمد سعيد المسلم	أخي الأستاذ إبراهيم تحية وشوق

المُرسِل	العتبة
محمد جميل بيهم	حضرة الأديب الكبير الأستاذ إبراهيم العريض
أنيس خوري المقدسي	حضرة الأديب المبدع الأستاذ إبراهيم العريض
وديع فلسطين	عزيزي الأستاذ إبراهيم تحية ومودة وشرفا
سهيل إدريس	حضرة الشاعر الكبير الأستاذ إبراهيم العريض المحترم
عبدالله الفيصل السعود	حضرة المكرم الشاعر الرقيق إبراهيم العريض أطيب تحية وأحر شوق
بهيج عثمان	تحيات، هيهات أن يكون في وسع الورق والقلم أن يعبر عنها
عبدالقادر رشيد الناصري	أخي الأستاذ الكبير، تحياتي العطرة وأشواقي الحارة
نازك الملائكة	أخي الأستاذ الشاعر أرق تحية وأجملها
البير أديب	تحية طيبة مع خير التمنيات لك وللعائلة الكريمة بمناسبة العام الجديد
عبدالرحمن القصيبي	جناب الأجلّ الأفحم الأستاذ الكبير إبراهيم العريض
نازك الملائكة	أخي الأستاذ العريض، أرق تحية
وديع رشدي	أخي العزيز إبراهيم تحية وتقدير وشوق

المُرسِل	العتبة
هارون هاشم رشيد	أخي الأستاذ الكبير إبراهيم العريض
وديع فلسطين	حضرة الوطني الفاضل والشاعر المبدع الأستاذ إبراهيم العريض
محمد علي الحوماني	عزيزي الأخ الشاعر الأستاذ العريض
عمر فروخ	حضرة الأديب الكبير الأستاذ إبراهيم العريض
محمد سعيد المسلم	تحياتي وشوقي إليك
عمر بلعج	حضرة الفاضل الشاعر الرقيق إبراهيم العريض
نقولا الحداد	حضرة الأديب والشاعر والناثر الأستاذ العريض
سليم حمدان	أخي الشاعر الكبير الأستاذ إبراهيم العريض
سهيل إدريس	عزيزي الأستاذ إبراهيم تحياتي عاطرة وبعد
عمر بلعج	حضرة الأخ إبراهيم العريض
حسن عبدالله القرشي	أخي الشاعر الكبير الأستاذ إبراهيم العريض
عبدالرحمن المعاودة	صديقي الأستاذ الكبير إبراهيم العريض المحترم
صقر بن سلطان القاسمي	أخي الأستاذ العريض المحترم
أحمد بن سلطان السليم	عزيزي الأستاذ الشاعر أبا عبدالجليل حفظه الله

المُرسِل	العتبة
رشيد سليم خوري	أخي نابغة البحرين الأستاذ العريض لا عدمناه
صقر بن سلطان القاسمي	صديقي الوفي الأخ الأستاذ إبراهيم
سهيل إدريس	عزيزي الأستاذ إبراهيم تحيات وأشواقا
زهدي بقسماطي	حضرة الأخ العلامة الكبير والشاعر العبقري السيد إبراهيم العريض حفظه الله
إبراهيم سمكري	سيدي الأستاذ إبراهيم العريض، تحية عربية صادرة عن صميم الفؤاد علها تعبر عن بعض ما يكن قلبي لشخصك الكريم من تقدير وإعجاب
نزار قباني	أخي الغالي إبراهيم
عبدالله بن سليمان المزروع	أخي الفاضل الأستاذ إبراهيم العريض
محمد سعيد المسلم	شاعري الحبيب الأستاذ إبراهيم
علي الحلي	أخي الشاعر الأستاذ العريض، تحية العروبة المباركة
عبدالله المزروع	أخي الكريم الأستاذ الفاضل إبراهيم العريض
نقولا زيادة	حضرة الفاضل....
	سيدي الأستاذ الكريم

المُرسِل	العتبة
فدوى طوقان	سيدي الشاعر الملهم الأستاذ إبراهيم العريض
سعيد رمضان	عزيزي الأستاذ إبراهيم السلام عليكم ورحمة الله ولعلكم بكل خير وهناء وعافية
فدوى طوقان	أخي الشاعر الملهم الأستاذ إبراهيم أحييك بمودة وإخلاص
عاصمة الدباس	حضرة السيد الفاضل والشاعر المبدع إبراهيم العريض
ميخائيل نعيمه	عزيزي الأستاذ العريض
عمر بلعج	سلام العروبة أيها الأخ الكريم الفاضل إبراهيم العريض
كارنيك جورج	أخي إبراهيم تحياتي المخلصة أبعثها لك من صحيح القلب
ميخائيل نعيمه	عزيزي الأستاذ العريض أسلم عليك أطيب السلام وأرجو أن تكون في خير حال
وديع فلسطين	أخي العزيز الشاعر الكبير الأستاذ إبراهيم العريض تحية تقدير وولاء وشوق

مساحات نقدية ـ آراء في العريض:

- قال محمد فهمي:

ديوان العرائس يذكرنا بشاعرين من شعراء الشباب هما :أبوالقاسم الشابي والتيجاني يوسف بشير.

- إن قصصك أبلغ وأروع من غنائك (مارون عبود) .

- قال ماهر حسن فهمي: قد وجد العريض أن الرومانسية أكثر تعبيرا عن ذاته.

- آية حمودي تسعديت.. أهم ميزة في شعر العريض وخاصة دواوينه القصصية هي هذا البناء المترابط المنسجم.

- أحمد أبو أسعد:

أرض الشهداء أدنى إلى أن تكون قصة شعرية ريفية تمجد ليالي فلسطين وأرضها وأنهارها.

- محمد سعيد المسلم:

أرض الشهداء تحفة فنية رائعة .

- إبراهيم الألفي:

استطاع وهو في مقتبل العمر أن ينازع شيوخ الأدب في القاهرة وبيروت وسان باولو زمام الشعر وراية القيادة.

- عيسى الناعوري:

إبراهيم العريض شاعر، ولكنه ليس مجرد شاعر بالفطرة والموهبة بل هو ناقد للشعر ذواقة.

- عبدالله الطائي:

إن العريض يتميز بشعره القصصي وبنقده الفني وإنتاجه المستمر.

- جان كميد:

الخصب الشعري والانسياب المرتاح واللهجة الموحية هذا ما يعوز بعض شعرائنا.

- رشاد دارغوث:

أنا واثق من أن أمثال العريض من شعرائنا المؤمنين بهذه اللغة وتراثها العظيم سيواصلون السعي لإغناء ذلك التراث بالجديد الممتع.

- قال عبداللطيف شرارة في ديوان شموع:

هذا لون من الشاعرية القصصية الجديدة يتفرغ فيه الشاعر إلى تأمل الحادثة من زاوية إحساس ويسردها سرداً شعرياً منغماً.

- قال محمد جابر الأنصاري:

العريض إلى الشعر القصصي أميل من الشعر الغنائي وهو من الشعراء الأُوَل في تاريخ الأدب العربي المعاصر، الذين اتجهوا نحو القصة الشعرية ذات النفس الملحمي ليستخدموها أداة للتعبير في قالب من الأحداث والسرد.

• عباس خضر:

ديوان شموع يشتمل على قصص شعري تترقرق فيه المشاعر في عمق وانسياب.

• قال الدكتور غازي القصيبي:

لقد أرادت طبيعة العريض أن يكون روائياً وأصر هو على ان يكون شاعراً، فكان لكل منهما ما أراد وأصبح شاعراً روائياً أو روائياً شاعراً.

• قال حسن الجشي:

اتخذ العريض القالب الحواري الذي حمله إلى قلب التكنيك القصصي في أقل من سنتين، فكان الشعر القصصي المنحى الذي اتخذه قالباً للتعبير عن شجونه وأحاسيسه وعن تجاربه الفنية والقومية... أرض الشهداء "؟؟".

• قال أحمد عبدالغفور عطار:

كتاب العريض الجديد(الأساليب الشعرية) كتاب قيم نفيس دقق فيه كثيراً إلا أنه كان في بعض الأحيان يكتفي بالسطوح دون الأعماق.

• قال أحمد زكي أبوشادي:

عن كتاب "الأساليب الشعرية" إن للعريض خواطر وآراء ناقدة هي في الوقت ذاته مرآة شاعريته المتغلغلة وذوقه الفني المرهف.

رجاء نقاش:

عن كتاب(الأساليب الشعرية): يمثل هذه الدراسات النقدية

يستحق العريض أن يكون في مقدمة نقاد الشعر المعاصرين.

وقد كتب مقدمة كتاب "الشعر وقضيته في الأدب العربي الحديث" وقال في ذلك: «أغفل العريض التفصيل في بيان أثر كل بيئة عربية في تكوين الشعريات الحديثة".

•قال خليل هنداوي:

قد أحسن المحاضر حين وصف الشعر الجديد بأنه لوحة لطخات من الألوان تفيض على غير هدى.

• قال حسن الجشي:

لا يختلف اثنان على دور الريادة الذي اضطلع به الأستاذ إبراهيم العريض سواء كان ذلك في ميدان الشعر والدراسات الأدبية ،أو التأليف المسرحي الذي أرسى من خلاله اللبنة الأولى للمسرح في البحرين.

• قال الفيتوري:

العريض صاحب أول مؤلفات أدبية صادقة دوى صدى أفكاره في أرجاء العالم العربي فافرد له مكانته بين أدباء العروبة البارزين.

• قال أحمد المناعي:

وعندما يذكر الأدب في الخليج العربي يذكر العريض كواحد من أهم الوجوه فيه، فعلى امتداد الأعوام الثلاثين الأخيرة بدأنا نقرأ له من الشعر، المقالة، الترجمة في مجلات الرسالة والأديب وفي كتب عديدة.

• قال عبدالرحمن العبيد:

إبراهيم العريض من شعراء البحرين المجيدين وكتابها ذوي الباع الطويل.

• قالت سهير القلماوي:

إن الشاعر الكبير إبراهيم العريض قد اتصل اتصالاً وثيقاً بالأدب الغربي، ترجم قصائد لتوماس مور، كما نقل أيضاً عن الأدب الهندي أو الفارسي المترجم إلى الإنجليزية.

• ترى نوريه الرومي:

أن العريض يمثل النغم الذاتي المتطور من الفردية الخاصة الى الإنسانية العامة، من خلال التجارب العاطفية.

• قال الدكتور زكي أبوشادي:

إنه شاعر ابتداعي غالباً في روحه لا يعيد الألفاظ، لكنه لا يحتقر الموسيقى الشعرية، وله عذوبة الشاعر المطبوع، وهو يستوحي بكل أحواله وعواطفه العصر الذي يعيش فيه وفي نفسه الاعتزاز بتراث قومه، وإنه ينصف العربية وطاقتها كما ينصف عصره ونفسه.

الإصدارات

- الذكرى ـ 1931.
- وامعتصماه ـ 1934.
- العرائس.
- أرض الشهداء (طبعة 2) الشركة العربية للوكالات والتوزيع ـ البحرين 1982.
- رباعيات الخيام (طبعة 1) دار العلم للملايين ـ بيروت ـ 1966.
- قبلتان (طبعة 2) الشركة العربية للوكالات والتوزيع ـ البحرين ـ 1972.
- شموع ـ الشركة العربية للوكالات والتوزيع ـ البحرين.
- المختار من الشعر العربي الحديث ـ بيروت.
- ديوان العريض ـ مطبعة حكومة الكويت ـ 1979.
- مذكرات شاعر ـ مطبعة وزارة الاعلام ـ 1982.
- الأساليب الشعرية.

تجاذبات الوعي النقدي عند إبراهيم العريض

أ.د. عثمان بدري
أستاذ التعليم العالي
جامعة الجزائر 2

بمقتضى الخصوصيات الطبيعية والاجتماعية والحضارية، لم تحل ضآلة عوائد المقدرات النفطية لمملكة البحرين دون تميز وتيرة الحياة الأدبية فيها بالتنوع والثراء والحيوية والانفتاح على الآخر دون التلاشي فيه[1].

وقد تجلّى ذلك في وتيرة أداء ومردود فسيفساء النخب الثقافية البحرينية المبدعة أو المفكرة التي بقدر ما تأكدت إرادة تجذرها في التراث الثقافي والحضاري والأدبي والروحي للأمة العربية الإسلامية، فإن موقعها في أقصى شرق الخليج العربي أتاح لها – أو فرض عليها – ضرورات الاتصال والتواصل (ب) و(مع) الثقافات والحضارات والآداب الشرقية التي تكون مراكز ثقل « القوة الناعمة « للقارة الآسيوية، كالهند والفرس والصين، وبحكم الإرث الاستدماري المقيت المتمثل في هيمنة الإمبراطورية البريطانية، فقد تأثرت مجمل النخب البحرينية بما تناهى إليها، أو سعت له، ضرورة قبل أن يكون اختياراً، برصيد الثقافة الغربية (الأنجلوسكسونية)، في العصر الحديث، وكان الأدب والنقد الأدبي عموماً، والشعر ونقده خصوصاً، مقام انفعال

وتفاعل كثير من رموز الإبداع الأدبي والنقدي البحرينية التي لم تقبل بمكانة الهامش المغفل، المنتبذ في طي النسيان، ولم تذعن – في الآن نفسه - لثقافة عصمة المركز المستبد، الذي تأصلت فيه طبائع الاستبداد وآليات الهيمنة والاستحواذ على أقدار ومقدرات المستضعفين في الأرض.

وفي هذا السياق تبدو حالة تعاطي بعض النخب البحرينية مع مكون "الآخر" "الأنجلوسكسوني"، عبر الفضاء الأقرب لها، وهو "الهند"، شبيهة بحالات تعاطي النخب المغاربية عموما، والجزائرية خصوصا، " بالآخر" "الفرانكوفوني"، الذي اتخذ من الترويج للتنوير الثقافي والحضاري والسياسي ذريعة إبادة البشر ومحو الجغرافيا واجتثاث إرادة الشعوب في البقاء.

ولعل منارة الوعي الأدبي النسوي الحديث، د. سهير القلماوي (1911 – 1997) كانت دقيقة التوصيف حين عنَّ لها أن "التعلق بالأرض والوطن في البحرين سابقاً على وجود الحدود السياسية، معلنا سبق البحرين بالشعور بالانتماء إلى الأرض بدلاً من الانتماء إلى القبيلة" [(2)].

وتصف مجلة "صوت البحرين" [(3)]، الموقع الوضاء للبحرين في ثنايا أحد أعدادها بالعبارة الآتية: "البحرين لؤلؤة الخليج وعروس الخلجان".

ويستلذ الشاعر أحمد محمد الخليفة (1929 -) الترنم بالبحرين في قصيدته الموسومة بـ : "جزائر اللؤلؤ" [(4)]، التي جاء فيها :

" يَا مَوْطن الرواد حسبك عزة

أنا بماضيك العريق نفاخِر

من أول الدهر القديم تناثرت

في راحتيك لآلِيء وجرائر

تروي الحقيقة عنك ما يعيي النُّهى

إن الحقيقة أعين ومحاجر"

وحسب ما كشفت عنه معايناتنا الأفقية والرأسية للمشهد الإبداعي والنقدي البحريني، خصوصاً فيما بين، وبعد الحربين العالميتين، فإن مدار انشغال واشتغال الوعي الإبداعي الشعري، أو الفكري النقدي، غير الممنهج علمياً وغير المتمذهب فنياً وأيديولوجياً، يتمثل في إعادة استرجاع مكون الإنسان "الإنساني"، الذي يستسقي الحرية والكرامة الإنسانية، ويتوق إلى الانسجام والتناغم مع آليات الكون وتصاريف المصير الإنساني في الحياة، بالقدر نفسه، الذي يناهض فيه سلطة طبائع الاستبداد وقوى الاستحواذ والهيمنة، سواء أكان ذلك في سياق مساءلة وتجريم الذاكرة السوداء للاستدمار الخارجي، أم كان – وهو الأهم – في سياق استرجاع « الوعي المفقود « للأمة بما يكرِّس فيها إرادة الحياة الحرة الكريمة التي لا توهب، وإنما تفتك بالتضحية والفداء والاستشهاد، وتوسل كل السبل المؤدية إلى تقرير المصير في العاجلة، قبل الآجلة.

وفي سياق ذلك تتنزل الإنجازات الإبداعية والنقدية للكاتب إبراهيم عبد الحسين العريض (1908 – 2002)، الذي تصدر ثلة الشعراء

المجايلين له محلياً، استظلالاً بالوعي الإبداعي والنقدي الرومانسي غير المحتد، أو المعتد، وتطايفت جل أعماله الشعرية الجامعة بين الوظيفة التعبيرية والوظيفة التمثيلية وبين حيوية فن القول المسرحي من جهة، وفحوى الموقف الملحمي من جهة ثانية - مع كثير من معالم الأدب العربي الحديث، الذين استغرقتهم القضايا التحررية في أبعادها القومية والإنسانية من موقع استبطانها في الذات الشاعرة[5].

وربما إلى هذا رمى الأستاذ عبد الله محمد الطائي حين علل ضآلة احتفاء إبراهيم العريض بفضاء الحياة البحرينية، أو - حتى - الخليجية إجمالاً، حيث يقول: "إن إبراهيم العريض فعلاً عالم مستقل في دنيا الأدب وفي نفس الوقت لم يكن فرداً. وهو نقطة الخلاف بينه وبين غيره من أدباء الخليج، مثلاً لا نراه يشكو في إنتاجه من أبناء وطنه، لا نرى له أثراً في قضايا وطنه المحلية لماذا ؟ هل كانوا أشجع منه ؟ أعتقد أن نظرة إبراهيم العريض كانت أكبر وأشمل، وليس هذا دفاعاً عنه لتخلفه عن معاناة قضية البحرين، ولكنه كان يتطرق إلى ذلك من ناحية عربية وكأن وطنه جزء من كل"[6].

وبموازاة ذلك، أو ردفاً له تميَّز الكاتب إبراهيم العريض بحيوية حضوره اللافت في عديد المنابر والملتقيات والمنتديات الأدبية والنقدية داخل وخارج البحرين، خصوصاً بعد أن تقلَّد منصب سفير متجول، وتوج قراءاته الواسعة للأدب العالمي ونقده باللغة الإنجليزية، وللأدب العربي ونقده قديماً وحديثاً، بعدة مؤلفات

نقدية تتكامل فيما بينها لتشكل منعطفاً نقدياً غير مسبوق في حركة النقد الأدبي البحرينية، بل حتى في فضاء أغلب دول الخليج العربي الأخرى، بل أكثر من ذلك وأهم منه فالمؤلفات النقدية لإبراهيم العريض لا تقل أهمية عن وتيرة الحياة النقدية العربية الحديثة التي تواترت وأثرت، منذ العقد الأول من القرن العشرين حتى نهاية الخمسينات من القرن نفسه، إذ كشفت المعاينة العينية والإجمالية لمؤلفه الموسوم بـ : "نظرات جديدة في الفن الشعري"، الذي يتكون من أربعة (4) أجزاء، ولمؤلفه الموسوم بـ : "فن المتنبي بعد ألف عام"، عن مدى استيعابه وتمثله لتناسلات الثقافة الشعرية، عند الشعوب والأمم التي كانت تمثل مراكز الثقل الكمي والنوعي فيها، نظرية "المحاكاة" لدى أفلاطون وأرسطو، والإحاطة بالشعر الملحمي عند الإغريق والهند والفرس، وأمشاج من الوعي بالكلاسيكية الجديدة ووضوح وعمق تمثل نظرية الشعر الرومانتيكي في مدارها الأنجلوسكسوني. خصوصا، والإحاطة بثقافة الشعر العربي في عصوره المزدهرة التي يبدو فيها العريض مفتونا بنفوذها الأعلى، المتمثل في شخصية المتنبي، وفي شعره.

ففي سياق كل ذلك يبدو الوعي النقدي لإبراهيم العريض أشبه ما يكون بالرحالة في ذاكرة الثقافة الشعرية العالمية، التي تختلف وتتباين، باختلاف وتباين الخصوصيات الاجتماعية والثقافية والحضارية والأيديولوجية للشعوب والأمم. إلا أن هذا النزوع الموسوعاتي غير الممنهج إجرائياً، وغير المتمذهب أو المنحاز نقدياً، تتجاذبه المدارات الأدبية والنقدية السائدة قبله، في بيئاتها الغربية المنشئة لها، وفي أصدائها المؤتلفة معها، أو المختلفة عنها، في مراكز

الريادة بالعالم العربي، من قبيل "المدار الرومانسي"[7]، و"المدار النفسي"[8]، و"المدار التاريخي، الاجتماعي"[9]، على نحو ما يتفاوت الوعي بذلك عند عباس محمود العقاد (1989 – 1964)، وعميد الأدب العربي، طه حسين (1989 – 1973)، ومحمد مندور (1907 – 1965) ومحمد غنيمي هلال (1968-1916)، وغيرهم.

وفي سياق المد والجزر مع هذه المدارات النقدية، أو ما هو في حكمها وإن لم يتناسل منها، يؤسس إبراهيم العريض لبسط آرائه عن الشعر، ومن ثمة عن الأدب مرصداً ثابتاً، يتمثل في الواجهة الداخلية النمطية الجاهزة التي وضعها عنواناً لأحد أجزاء كتابه الجامع وهي : «حقيقة الشعر عند الأمم»، وهي عبارة «قضوية» مركبة – كما يقول المناطقة – تغري أفق المتلقي الأكاديمي العارف بالدخول في فضاء معرفي وجمالي وحضاري كوني، معقد، بقدر ما هو ممتع، فضاء يستلزم «المقارنة»، والمقارنة، تستلزم فقهاً معرفياً وجمالياً بالنظائر والأشباه المتنافرة، وتغاير قابليات أو موانع أو تعديلات صيرورة التلقي، تستلزم – فوق كل ذلك – الإجابة عن سؤال إشكالي جوهري، هو : ما هو سقف الرصيد الفني والإنساني المشترك الذي جعل المخيال الشعري، في كل أصقاع الدنيا، يستجيب (بالفعل أو بالقوة) – طبعاً وفق خصوصيات مقروئية وثقافية وحضارية – لنظرية «المحاكاة» الأرسطية، أو المحينة حديثاً، أو لنظرية «التعبيرية» أو «الرومانسية»، أو «الرمزية»، أو «المادية التاريخية» أو «الشكلانية»، ... إلخ

إلا أن القارئ المعني بهذه المائدة المعرفية المركبة، يصاب باحتباس

توقعاته، بعد أن يفرغ من قراءة هذا السفر حول حقيقة الشعر عند اليونان والهند والفرس، إذ لا يظفر من ذلك إلا بمزيد من الاستطراد والتعميم الذي ينتظمه التصور نفسه الذي سبق لطه حسين أن أسقطه على الشعر الجاهلي، في كتابه: «في الشعر الجاهلي»، وعلى المتنبي في كتابه: « مع المتنبي»، وأعني بذلك التصور الوضعي التاريخي والاجتماعي، الذي يرى أن اختلاف ماهية الشعر بين الأمم ناتج عن اختلاف طبيعة الحياة الجغرافية والتاريخية والاجتماعية وغيرها، «حيث كان الأدب اليوناني – على سبيل المثال – أدباً أرستوقراطياً خلقته في تلك الأمة رفاهية طبقة تدين باسترقاق أبناء غيرها من الشعوب، عاشت في إشراقها النفسي على سفوح الجبال. فاليونانيون إذا كانوا قد قسموا الشعر إلى أنواعه الثلاثة من الملاحم والمسرحيات والأغاني فسايرهم على التقسيم قوم وعجز عن مسايرتهم قوم آخرون فذلك أن الشعر كما فهموه هم في الحضارة اليونانية التي شعارها الجمال المتسق قد كان مظهرهُ على تلك الصورة».

ويستمر العريض في الاحتجاج بتصوره عن الأدب، بوصفه نتاجاً مغلقاً على الحياة المادية أو المعنوية أو الروحية الخاصة بهذه الأمة أو تلك فيرى أن الوعي بطبيعة ووظيفة الملحمة عند اليونان، يختلف عنه عند الهند، إذ في الوقت الذي «تستهدف فيه الملحمة الهندية : (المها بهارتا) السمو بالإنسان تدريجياً إلى مصاف الآلهة، تستهدف الملحمة اليونانية الهبوط بالإنسان إلى مستوى البشر والحياة». لينتهي بعد استطراد طويل إلى استخلاص سلبي ينفي وجود تعريف عام للشعر فيقول: «إذن فليس اشتراك أمة في باب من

أبواب الشعر كالملاحم والأغاني، يجعل الشعر عندهما – كذا – صفة مشتركة، أو يؤدي بهما في تعريفه إلى نهج مقبول يرضاه الجميع، فإذا وجدنا أرسطو يعرف الشعر بقوله: «الفن يقلد الطبيعة وغاية الفن المسَّرة»، فقد ذهبت الهند إلى القول بأن الفن تحسين الطبيعة لا تقليدها، وقررت فرنسا على لسان(جورج صاند) أن الفن قالب لا غير، وارتأى (ماثيو أرنولد) أن الشعر نقد الحياة»[10].

وإذ لا ننفي مبدأ أن ذاكرة الحياة الإبداعية – الشعرية في مقامنا هذا – تتغذى من ذاكرة الحياة الواقعية الأخص بهذه الأمة أو تلك، فإن ذلك لا يعني الإقرار بالارتياب – على الأقل – في محتمل وجود مفهوم، أو مفاهيم عامة للشعر تختلف حولها المجتمعات، بل وحتى بعض الفئات أو الجماعات داخل المجتمع الواحد، ولكن ذلك لا يحول دون وجود قواسم مشتركة تبدو فيها سلطة المتخيل الشعري أوسع مجالاً وأشد حيوية وأعمق دلالة من مجرد مكون الحياة الواقعية، أو «ما وراء الواقعية»، الخارجية التي تكون محيط العمل الإبداعي.

إن تعريف الشعر عند أرسطو – مثلاً – غير مؤسس على ما هو خارج نطاق الفن الشعري، وإن كان الفن الشعري، أو العمل الفني على إطلاقه مستمداً مما تضطرب به الحياة، وذلك أن مكون "المحاكاة"[11] (mimésis) كما أسسه أرسطو، وتداولته الحقب والعصور الأدبية والنقدية قديماً وحديثاً، «مقصور على الفن الإنساني لا يتعداه إلى سواه، والفن كيان مستقل عن الأشياء في الطبيعة، الخارجية، كما أنه مستقل عن السياسة والأخلاق، والشعر

هدف في ذاته ونشاط ليس له غاية سوى تحقيق نفسه، باعتباره فناً»[12]، وربما لهذا أثر عن أرسطو قولته المشهورة، التي مؤداها «أن الحقيقة الشعرية أدل على الحقيقة وأدخل في بابها من الحقيقة التاريخية»[13].

إن منطق الاختلاف والتباين، إلى حد التناقض أحياناً، ضرورة اجتماعية وإنسانية وثقافية وحضارية وأيديولوجية، تثري الثقافات وتوسع في فضاء الوعي الأدبي والنقدي، حتى في إطار الاتجاه النقدي الذي ينتمي إلى ثقافة مجتمع متجانس، منسجم، وذلك لأن «مقول القول» مشروط بكيفية القول في مجال الأدب والفن والنقد الأدبي. ولعل إبراهيم العريض نفسه، قد استشعر أن ثمة مشكلة بخصوص قضية حقيقة الشعر عن الأمم، إذ ما الذي يجعل ذائقة أدبية أو نقدية في أعماق وأقاصي الجنوب الآسيوي أو الإفريقي، والعكس صحيح، - شريطة أخذ مقولة ابن خلدون : « المغلوب مولع بالغالب» في الاعتبار- تنفعل (ب) وتتفاعل (مع) المتخيل الإبداعي الذي أثمرته أعماق وأقاصي الشمال الأوروبي ؟

وكمخرج افتراضي، يقترح إبراهيم العريض صيغة «سيكولوجية» مشبعة بوعيه الأدبي والنقدي الرومانسي، وهي الصيغة التي وضعها بعنوان : «أنا» و«أنت»، في كل أثر أدبي.

ويمكن إدراك الشعاع السيكولوجي، المتطايف مع الشعاع الرومانسي لإبراهيم العريض في النص الآتي : « إن الأدب – أدب أية أمة – بغض النظر عن قالبه أو فحواه يفترض مقدماً «أنا» و«أنت»، الذات التي تسوق الحديث، والذات التي يتوجه إليها الحديث، فهما العنصر

الحي الذي يكتنف الموضوع من طرفيه ويبث فيه الروح الأدبية. والأدب على تعدد صوره وتباين مذاهبه إنما يحتفل بالعلاقات النفسية ... ولئن كان الموضوع هو ما نحاول تقريره فإن الذاتية هي دافعنا الخاص على التقرير، إذ هي التي تطبع الأثر الأدبي بطابعه الخاص»[14].

فالوعي النقدي لإبراهيم العريض في هذا النص، وفي نصوص أخرى كثيرة يتجاذب مع الوعي النقدي السيكولوجي من جهة، والرومانسي كما تأكد ذلك عند معالم الاتجاه الرومانسي في النقد الحديث، من جهة ثانية[15].

ويردف إبراهيم العريض هذا الوعي النقدي برأي صريح يؤكد فكرة أن الأدب مجرد وثيقة اجتماعية أو نفسية أو عاطفية أو ذهنية تتطابق مع الواقع الخارجي للحياة، وذلك حين يقول : «فالشاعر إذا تحدث عن شؤونه الخاصة التي يتعرض لها في حياته كان مدفوعاً بالعامل الواقعي في كل ما له مساس بالصورة التي يخالها لذاته، ويكون صدقها في ميزان العاطفة على قدر مطابقتها لواقع الحياة»[16].

إن مصب الوعي النقدي للعريض، على نحو ما تقدم، هو مكوّن «النقد البيوقرافي»، الذي هو ألصق بذاكرة السيَّر والمسارات الشخصية للمبدعين والنقاد على حد سواء.

في سياق ذلك يورد العريض تعريفاً انفعالياً وذهنياً عاماً للشعر الغنائي، فيقول: « فما الشعر الغنائي في حقيقة تكوينه إلا حل

وتركيب لانفعالاتنا في إطار موسيقي يوحي بأجوائها من جهة تآلف على نحو موقع تسبغه طبيعة اللغة لتتخايل في الذهن بحكم ما لهذه من دلالة رمزية ثانية، من تلك الأخيلة التي تزيد هذه الانفعالات تمكيناً بحيث تتضافر الموسيقى والأخيلة معا لتعيدنا من جديد لما سبق للشاعر من تجاربه الشعورية»[17].

وبقدر ما يبدو الوعي النقدي لإبراهيم العريض منشغلاً بموازين المطابقة في إطار أشتات من الوعي النقدي الذاتي للشعر، أو – بالأدق – للذات الشاعرة : (أَنَا)، في تراسلها بالذات المتلقية المنفعلة، المتفاعلة، أو المنفعلة دون تفاعل : (أنت)، فإنه يوسع من مساحة المطابقة لتشمل الموقع الموضوعي الاجتماعي للشاعر، الذي عليه أن يتقمص حياة الناس ويدخلها في برمجة وعيه الشعري « باعتباره عضواً يملأ فراغاً في كل ماله مساس بتلك الصورة من ذاته التي يود الظهور بها بين الناس، ويكون صدقها في ميزان العدالة على قدر مطابقتها لما تواطأ عليه الناس من تقاليد وأوهام «[18].

وإذ تشي نظرات العريض في الفن الشعري بأمشاج من الوعي النقدي الرومانسي، على طريقة مقولة عباس محمود العقاد :

والشِّعرُ من نَفَسِ الرحمانِ مقتبس

والشاعرُ الْفَذُّ بين الناس رَحْمَانُ

أو الوعي النقدي التاريخي، الاجتماعي، على طريقة ما أثر عن الناقد الفرنسي المشهور (سانت بوف) (1804-1869) (Sainte-BEUVE) حين قال: " إن عمل أي مبدع لا يفسر إلا بحياته"، فإن افتقاره للغة

النقدية المنضبطة، الدوال والمدلولات، خانه في الإخراج النقدي لأحد أهم مدارات القول الشعري المبدع، أو النقدي الرومانسي الواصف، المتمثل في تحقيق "المشاركة الوجدانية"[19].

وفي ما يبدو، فإن الأمر لا يعود إلى اختلال تملك إبراهيم العريض لملكة اللغة العربية، التي لم تكن هي اللغة التي تأسست بها شخصيته الثقافية والعلمية والوظيفية، وإن كانت هي اللغة الأم، فحسب، قدر ما يعود إلى أن شخصية إبراهيم العريض نفسها، من الطراز الذي يريد أن يجمع من كل بستان زهرة.

وفي سياق النظرات المترامية، التي لا تُحَدِّق في الفن الشعري، وإنما هي تخضعه لتصورات (صورية) لقارئ موجه، يغرينا العريض بمباحث «الأساليب الشعرية»، التي يؤسس لها بتعميم يجعل نظرته غير مسبوقة للفن الشعري، من هذه الزاوية الحيوية، إذ يرى أن النقاد الذين تحدثوا قبله عن الأساليب : «كانوا دائما يحومون حول الزهر دون أن يقعوا عليه وقوع النحل، ويعشون في ضوء الشمس فلا يرون في دورانها كلفاً»[20]، وأنه هو من اكتشف مدار عجلة الأساليب، بعد أن استيقن معاودة النظر واطمأن لقوله : «كلما أمعنت النظر في الشعر – بالمعنى الذي يجب أن يفهم به الشعر – تبين لي بوضوح وازددت يقيناً أنه ليس سوى تعبير عن الشخصية، شخصية الشاعر»[21]، ليعرض علينا – في ثنايا ذلك – مائدة ثقافية دسمة، ولكنه فصل علاماتها على مقاس ما بدا له يقيناً في فهم الفن الشعري، وهي أن عائد القول في الأساليب الشعرية هو تلك العبارة المأثورة القائلة بأن : «الأسلوب هو الرجل»[22]، فالأساليب الشعرية

في نظر العريض طوع المواقع التي تتبوأها شخصية الشاعر، وفق تصورات صورية)، تقوم على منطق «الاستلزام»[23]، إذ يستلزم الموقع المحيط، العالم بكل شيء للشاعر التحري والتتبع والاستقصاء والتغلغل في أدق التفاصيل التي تخفى عن سواه، ويستلزم موقعه كنبي، أو كعراف في قومه، الأسلوب الفلسفي المتجرد من الأهواء الذاتية، ويستلزم موقعه كمؤرخ، أو كمصلح اجتماعي، الأسلوب الواقعي الذي يرصد ويرتب ويدخل في آلته وقائع مجرى الحياة كما هي، إلخ ... فالعائد عليه في وصفة الأساليب الشعرية عند إبراهيم العريض هو «مقام» و «مقال» مراكز الثقل المعرفي لحياة الشعراء، التي تبدو في عداد مقامات غيرهم، ولم تغادر الاقتضاءات الأسلوبية لهم المقولة البلاغية التراثية «لكل مقام مقال».

إلا أن توخي الإنصاف يقتضي الانتباه إلى أن الوعي النقدي لإبراهيم العريض كلما أفلت – من حين لآخر – من أسر تصورات المطابقة والانعكاس الآلي، كلما كان أدخل في آليات فن البلاغة الشعرية وأكثر حيوية في إثارته لأمهات القضايا الفنية، التي يتصدرها وعيه بمكون اللغة الشعرية، بوصفها منظومة رمزية تتماهى دوالها ومدلولاتها كما يمكن أن نتمثل ذلك في قوله إن «الصلة القائمة بين اللفظ والمعنى هي في الواقع صلة الروح بالجسد إن صح هذا التعبير، فلو عدم اللفظ أية صلة بالمعنى القائم في الذهن أصبح لغواً فارغاً، ولو عدم المعنى ما يمثل صورته في الأذهان من الألفاظ، كان لا شيء»[24]، ولا يقتصر وعي العريض بالعلاقات المتواشجة بين الدوال والمدلولات، وإنما هو يتجاوز ذلك إلى اعتبار اللغة نسيجاً من العلاقات الرمزية التي تتغذى من بعضها وتتباث معانيها النائمة

في ما وراء ظاهرها المعجمي الخارجي، يقول في هذا السياق: « إن رمزية الألفاظ لا تقتصر على اللفظة ... حال كونها مفردة فحسب، وإنما تتعداها إلى أخواتها التي تدخل معها في سبك الكلام، وتتفاعل معها هناك في أسلوب التعبير على أداء معنى شعوري واحد يمس كل لفظة شيء من الرمزية التي تتمتع بها الأخرى، حتى تتجاوب جميعاً على تمثيل ما يختلج وراءها من شعور»[25].

وبموازاة الوعي النقدي الحيوي بالأداء الجمالي للغة الشعرية يفيدنا ويمتعنا، معاً، إبراهيم العريض بعمق وحيوية وعيه النقدي للعناصر الفنية الأبرز، التي ارتبط بها المتخيل الشعري، أيا كان شكله، عند كل الأمم ومنذ أن وجد الشعر وعلى الأخص الموسيقى الشعرية التي هي الضرورة الفنية للشعر؛ يقول العريض في هذا السياق: «وأي غرابة في أن تشايع الموسيقى لغة الشعر ما دام هو قد نشأ في حضانة الرقص والغناء منذ قديم الزمان»[26].

ولا يقل عنصر الصور الخيالية أهمية في الشعر وتكوينه عن عنصري الموسيقى والعاطفة، حيث إن «عمله في الشعر يوازي عمل الموسيقى في خلق الجو العاطفي الذي يقتضيه المقام ... إذ أن تداعي الصور الذهنية التي يحركها الخيال له دلالة على تعيين نوع ما يكمن وراء هذا الشعور. وبعبارة أخرى، كما أن الموسيقى ليست إلا ثوباً – كذا – تلبسه العاطفة للظهور، فكذلك ليس الخيال إلا مرآة ترى فيها العاطفة وجهها مَجِلُّوا»[27].

وتتمثل وظيفة الخيال، ومن ثمة وظيفة الصورة الشعرية لدى إبراهيم العريض في : «الاستجابة للعاطفة، في تلوين ما يكتنفها

من مناظر طبيعية بلونها الخاص، والتأليف بين ما يتراءى له (أي الخيال) من أشتات صورها في آفاقها الواسعة للتشبيه أو الاستعارة حسبما توحي به حالة الشاعر النفسية»[28].

ويصب توصيف إبراهيم العريض لمكونات بلاغة الشعر : (اللغة – الإيقاع – الصورة – المعنى)، في وعيه بالكون الشعري متمثلاً في ما دعاة بـ : «الوحدة الفنية في الشعر»، التي تترابط فيها عناصر القصيدة ترابطاً عضوياً متسقاً، اتساقاً كلياً، لأن: «الاختلال في الشعر من حيث هو موقف لا يقع إلا لكون الشاعر – لسبب خاص – يعجز عن الملاءمة بين جوهر القصيدة وجوها، فلو تم التناسق والانسجام بين عناصر الشعر المختلفة في صفة الجمال (...)، لجأت المعاني متبلورة على الوجه الأتم»[29].

وتمثلاً للوعي الجمالي الحديث، وبالأخص الرومانسي والانطباعي، فإن شرط تحقق «الوحدة الفنية»، في المدْرَكِ النقدي لإبراهيم العريض هو «وحدة التجربة الشعورية»، ما دام الشعر كفن يحرك فينا الشعور بالجمال، فإن الشرط الأول لتحقيق هذا الهدف هو أن تبرز صورة التجربة الشعورية في الأثر الفني مستكملة الأداة، مستوفية البيان (...) لتبقى كلاً»[30].

وإذا كانت مساحة الوعي النقدي النظري بالفن الشعري أكثر اتساعاً وتنوعاً في مصنفه الجامع : «نظرات جديدة في الفن الشعري»، فإنها تشع بنوع من الوعي النقدي التطبيقي، الذي يسعى لرفع ما يبدو للناقد مظلمة في حق الفن الشعري، المنفرد، المتفرد، لذلكم الصوت الشعري المتعالي الذي ادعى مغالبة الدهر، والسير وقوفا، والتغريد

صمتاً:

وَمَا الدَّهْرُ إلاَّ مِنْ رواة قصائِدِي

إذا قلت شعراً، أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِداً

فساربه من لا يسير مشمراً

وغَنَّـــى بـــه مـن لا يغنـــي مُغَرِّداً

ونعني بذلك كتاب : « فن المتنبي بعد ألف عام «، الذي ترافع فيه إبراهيم العريض عن « المتنبي «، وليس عن شعره، كما يوهم بذلك العائد عليه « فَنٌّ « في هذا العنوان.

وبصرف النظر عن لا جدوى خطاب النوايا، فالوعي الأدبي والنقدي القومي الذي يتخلل الكتاب من عنوانه إلى منتهاه، يشي بنقض الصورة المكونة عن شخصية المتنبي من شعره، أو من ذاكرة القرائن التاريخية المنتقاة عن حياته المضطربة، على نحو ما تكاملت واتسقت هذه الصورة المجحفة – حسب علامات العريض – في الكتاب القيم – بما له أو عليه – لعميد الوعي التنويري الجريء، طه حسين الموسوم بعنوان : « مع المتنبي «[31].

ولا يتركنا الشاعر، الناقد، إبراهيم العريض، في حالة تساؤل معلق عن نوع الوعي النقدي له في هذا الكتاب، وإنما هو يضيء وعينا بانتظام عمله عن شعر المتنبي في فضاء «نقد النقد»[32]، وإن جاء ذلك بشعاع حاد، غير ممنهج علمياً وأكاديمياً، هذا إن لم يكن هذا الشعاع أكثر انحيازاً وتحيزاً ليس لشعر المتنبي ولا لشخصيته الملتبسة

المسارات والأطوار، وإنما للفكرة، أو – لنقل – لأيديولوجيا «القومية العربية»، التي سجنت الإهليج، المتألق في شعر المتنبي، من حيث أرادت الانتصار له، يقول إبراهيم العريض في سياق النقض : « ... أما أنا فأصبحت أومن أن معجزة المتنبي البيانية، ليست في ماذا قال، وإنما هي في « كيف « أفضى بما أراد، فهذه الكيفية هي روحه من وراء تلك المادة التي جعلتها تلتهب بالأدب العربي كشواظ من نار»[33].

وإذا كان إبراهيم العريض محقاً في صيغة كيفية القول في شعر المتنبي، فإنه لا يلبث أن يعوم ويعمي – على أقل تقدير – هذه الصيغة ليعود بنا إلى ما كان قد أوجس منه، وذلك حين يقرر : «أن وراء معاني أبي الطيب شيئاً أكبر من هذه المعاني، إذ هي قدرته الخلاقة على أن يفسر احتفال الحياة بنا، وذلك للعرب وحدهم، وكأنه صاحب رسالة منهم وإليهم تفسيره القومي الصحيح»[34]، وبعد إعادة الإفادة بالضجيج اللغوي والنحوي الذي كان المتنبي الشاعر، موضوعاً له من موقع مجايليه قديماً، يخلص العريض إلى تأثيم الدارسين العرب المحدثين الذين تتلمذوا على الغرب، وأسقطوا «تلمذتهم» على المتنبي: «ونجمت أخيراً نابتة هي بين ظهرانينا اليوم، تتلمذت للغرب، شاءت أن تتجاهل أمر كل هذا التطور الذي شرق فيه المتنبي وغرب، فلم تجد ما تنعى عليه في كل ذلك إلا التزلف والصغار»[35].

وإذ لا أحد – ممن أنصفوا في استقبال شعر المتنبي – يجحد أن شعر المتنبي – أو أشهره على الأقل – منفرد، ومتفرد، في استزراع

واستنبات حقول المعاني المفارقة المنتظمة كلها في الاحتجاج بقوة الإرادة الإنسانية لتحدي مكاره الزمن، فإن إبراهيم العريض، بقدر ما يجعل شعر المتنبي متجاوز لظروف عصره، الذي كان هو نفسه ضحية له، بقدر ما يجعل منه مجرد داعية لسيادة العنصر العربي الإصطفائي، إذ يقول : «وهو في هذا إنما كان ينظم للعرب وحدهم في كل عصر وجيل ويلخص لهم في قنينة طيب ما تحمله بشائر ربيع البشرية كلها، من ورد ويحان وحالفه التوفيق في جل ما نظم... ولكنه لم يحاول قط أن يتخطى بروحه مبادئ العرب القومية، ولا غاياته في كل ما قاله»[36].

وخلاصة القول أن إبراهيم العريض «سلك في هذا الكتاب، نفس المسلك «البيوقرافي» الذي اتبعه طه في كتابه : «مع المتنبي»، ولكن روح التعاطف والإفتتان المسرف بشخصية المتنبي سيطرت على منهج العريض، بحيث جاءت لغته من أول سطر حتى آخر الكتاب، متراوحة بين الدفاع عن شخص المتنبي وبين تقرير مواقفه الخاصة والعامة في الحياة»[37].

ولضيق المقام، نستنتج ما يأتي :

1- استطاع إبراهيم أن يُقْنعَ بِريادة وعيه الأدبي والنقدي الاستثنائي، في فضاء الحياة الأدبية والنقدية بدول مجلس التعاون الخليجي.

2- تفتح أعمال العريض النقدية المنضوية تحت مظلة الاتجاه الرومانسي حيناً، والاتجاه النفسي والاجتماعي والتاريخي، حيناً آخر، آفاقا ثقافية، مركبة في مجال التجاذبات الأدبية والنقدية بين "الأنا"

و "الآخر" في الفضاء "الخارج/عربي"، أو بين "الأنا" و "الأنا" في الفضاء العربي.

3- تتكامل الأعمال النقدية لإبراهيم العريض في خلخلة إشكالية "المركز" الريادي الوصي، "والهامش" الغفل الموصى عليه، في فضاء النقد الأدبي العربي الحديث، إذ قل ما احتفت الرموز النقدية العربية الحديثة المتصدرة في فضاء المركز (القاهرة مثلاً) بالحياة الأدبية أو النقدية التي تزخر بها فضاءات ما بدا في حينه في حكم الهامش. وبالمقابل نجد أن الإنجازات النقدية لإبراهيم العريض قد استوقفتها المخيلة الإبداعية الشعرية الحديثة في جلِّ الأمصار العربية.

4- لأجل كل ذلك، وتعميقاً علمياً وثقافياً له، أفيد المعنيين بالشأن الأدبي والنقدي العربي الحديث في مملكة البحرين بأن العمل يجري لإنجاز كتاب في الموضوع، بعنوان: "إشكالية المركز والهامش في المنجز النقدي لإبراهيم العريض".

الهوامش والإحالات

1 - أنظر المراجع الآتية :

- سهير القلماوي، دراسات في أدب البحرين، معهد البحوث والدراسات العربية، دار غريب للطباعة 1979، ص: 14-1.

- أنيسة أحمد خليل المنصور، (السابق)، ص : 176-113.

- عبد الواحد منصور شهاب، (السابق)، ص : 205-179.

- علوي هاشم الهاشمي، معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، المجلد السادس، دار القبس، الكويت 1995، ص : 107-95.

- إبراهيم غلوم (مراجعة)، مختارات من الشعر العربي الحديث في الخليج والجزيرة العربية، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت 1996، ص : 240-123.

2 – سهير القلماوي، دراسات في أدب البحرين (سابق)، ص : 1.

3 – جليل منصور العريض، دراسات في أدب البحرين (سابق)، ص: 15-108.

4 - إبراهيم غلوم (مراجعة)، مختارات من الشعر العربي الحديث في الخليج والجزيرة العربية (سابق)، ص : 161-158.

5 - الأعمال النقدية لإبراهيم العريض، وجه آخر لإنجازاته الإبداعية، وعلى سبيل المثال، فلمسرحيته الشعرية " وامعتصماه "، أصداء لافتة في كتابه : " فن المتنبي بعد ألف عام".

6 - عبد الله محمد الطائي، الأدب المعاصر في الخليج العربي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة 1974، ص : 213.

7 - محمود الربيعي، في نقد الشعر، دار المعارف بمصر، القاهرة 1973، ص : 141-87.

8 – أنظر:

مصري عبد الحميد حنورة، الدراسة النفسية للإبداع الفني، منهج وتطبيق (بحث)، في مجلة " فصول "، مج : 1،عـ2، يناير 1981، القاهرة، ص : 50-36.

9 – صبري حافظ، الأدب والمجتمع (بحث)، في فصول (السابق)، ص : 76-56.

10 – إبراهيم العريض، نظرات جديدة في الفن الشعري، الكويت 1974، ص : 352، وأيضا : ص : 454-453.

11 – محمود الربيعي، في نقد الشعر، (سابق)، ص : 37-15.

12 – نفسه، ص : 26.

13 – نفسه، ص : 28.

14 – إبراهيم العريض، نظرات جديدة في الفن الشعري (سابق)، ص : 458-457.

15 – أنظر :

- محمد النويهي، ثقافة الناقد الأدبي، مكتبة الخانجي، دار الفكر، بيروت – لبنان 1969، ص : 380-262، وأيضا :

- فرج أحمد فرج، التحليل النفسي للأدب (بحث)، فصول، (سابق)، ص: 35-26.

16 – إبراهيم العريض، نظرات جديدة في الفن الشعري، (سابق)، ص : 462.

17 - نفسه، ص : 464-463.

18 – نفسه، ص : 464.

19 – محمود الربيعي، في نقد الشعر (سابق)، ص : 99-95 / 104-132.

20 – إبراهيم العريض، نظرات جديدة في الفن الشعري (سابق)، ص : 255.

21 – نفسه، ص : 116.

22 – صلاح فضل، نحو تصور كلي لأساليب الشعر العربي المعاصر (بحث)، في دورية " عالم الفكر "، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مجـ : 22، عـ : 3،4 يناير – أبريل 1994، ص :

.67-92

23 – إبراهيم العريض، نظرات جديدة في الفن الشعري (سابق)، ص : 252.

24 - نفسه، ص : 15.

25 - نفسه، ص : 21.

26 - نفسه، ص : 31.

27 - نفسه، ص : 41.

28 - نفسه، ص : 55.

29 - نفسه، ص :317.

30 – نفسه، ص : 317، أيضا، ص: 319-318.

31 – تجدر الإشارة إلى أن طه حسين في نهاية هذا الكتاب يقوض كل ما نياه في الكتاب عن شخصية المتنبي في شعره، وذلك من خلال إقراره بأن ما أنجزه ليس – في الواقع – إلا تعبيرا عن لحظات وعي خاصة به، أسقطها على شعر المتنبي، وهذا ديدن الكبار في شجرة المعرفة.

32 – إبراهيم العريض، فن المتنبي بعد ألف عام، الكويت 1973، ص : 14.

33 - نفسه، ص : 19.

34 - نفسه، ص : 29.

35 - نفسه، ص : 109.

36 – نفسه، ص: 110، أيضا، ص: 116-112 / 125-119.

37 – عثمان بدري، إبراهيم العريض ناقداً، دراسات في أدب البحرين، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة 1979، ص : 331.

فضاء الرؤيا واتساع الدلالة في شعر إبراهيم العريض

الكتور عبد القادر فيدوح ـ جامعة البحرين

« ما في الكون كلام لا يتأول»

ابن عربي

مركزية التخييل / المكاشفة الرومانسية

من الصعب جداً تداعي نصوص بداية القرن العشرين بالرؤية ذاتها التي تقتحمنا نصوص بداية الألفية الثالثة، ولكن عندما نتبين ماهية الشعر في وقتنا الراهن أنها ـ في معظمها ـ تشترك في القدرة السامية للكلمة التي تصون الكون، ندرك أيضاً أن الكلمة الجياشة ترث عن سابقتها ما يبعث على الاستمرارية في كينونة التعبير عن الذات عبر توالي الأجيال، وفي هذه الحال يكون الفنان، والشاعر على وجه الخصوص، وارثا للكلمة المشرقة في تأملها الاستشرافي للوجود، ومن هنا نكتشف أن ثمة حاجة ماسة تدفعنا إلى الإقرار بقيمة الشعر أنّى كان؛ لأن « **ما يبقى إنما يؤسسه الشعر**» . بوصفه النص الذي يفجّر عالم الوجود في شتى مراميه، ولا يمكن أن يكون نص آخر بديلاً عن [**الشعري والحلمي**] ؛ لأن كليهما يمثل كينونة بدئية لتأسيس الرؤيا التي تعطي للأشياء وجودها المتحقق فيناً.

وإذا كان الشعر كالحلم بوصفه معطى خيالياً، يسبح في فضاء الرؤيا الكشفية، فهو- إلى جانب ذلك- «**أكثر المشاغل براءة**». فكيف ندرك جوهره في ذات الشاعر؟ وكيف نبحث عنه في معنى وجوده؟ وهل يتمثل الشاعر ما يسميه هايدغر Martin Heidegger بالكينونة الحاضرة ؟

إن طرح مثل هذه الأسئلة يستوجب الخوض في تجربة الشاعر التي يدركها الحس الوجداني، كونها تخفي عن أعيننا المشهد المطمئن لرؤيا الشاعر الكشفية، وتُحقق العلاقة بين ذات الشاعر وذات الوجود؛ لذلك عدّ صديق الشعراء [مارتن هايدغر 1889 – 1976] **أنّ ما يقوله الشاعر هو المقدّس، وما يسمعه في كلامه هو المقدس. والكلام هو مجيء المقدس**، ويعني بالمقدس: [الأسمى] في فضاء الرؤيا وصفاء اللغة، وكما هو الشأن نفسه عند شوبنهاور-Scho penhauer 1788 – 1860 م، حيث «**يلتقي الجميل بالمقدس**»، ويصبح الفن في وظيفته المجازية ممراً إلى القداسة في جوهره الأسمى، جمالياً وذوقياً، حين يرسل أنفاسه عبر الأثير إلى أجواء العالم، محبة وسكينة، فيما تقوله اللغة التي تجعلنا نرى ما لم نكن نراه، وتصور قدرتنا على اكتشاف اللامرئي مما لم نألفه. فهل أعطت لغة شعرائنا السابقين ما تعطيه لغة الجيل الجديد؟ وفي المقابل هل تحققت ماهية شعراء السلف في لغة الشعر الجديد؟ وقبل ذلك هل يمكن أن نستنتج من أعمال شاعر مثل إبراهيم العريض قيمة الشعري / الرؤيوي؟ وكيف يمكن استدعاء الحدس الخالص من رؤياوية شعره؟ وهل صحيح ما يقول به [**مايكل دوفرن** Michael Dufrene's] من أن انتشاء الشعر يكمن في استدعاء جُمَّاع نواميس

الكَوْن بالرؤيا الخالصة، وأن "الشعر يردُّ الكلام إلى حالته الأولى، ويرجع إليه عنفوانه ونداوته الأصلية، ويعيده إلى الطبيعة[1]" ؟

إن الإجابة عن مثل هذه الأسئلة يقودنا إلى النظر في علاقة الطبع والطبيعة بالجمالية الشعرية، وفي هذا السياق اخترنا شخصية إبداعية حظيت بالتجربة الذاتية في الماهية بالذات؛ لذلك كانت هذه الدراسة من نصيب إبراهيم العريض؛ لأن ما شكَّل قوامه الشعري الرؤيا الخلاقة التي شقت طريقها إلى التزاوج بين الكوني والخيالي، وهما معاً كانا يتماهيان في شعر إبراهيم العريض الذي كان عينة متميزة من هذا المنظور، وكان شعره عامراً بالمشاعر الدافئة، وأنه من الشعراء القلائل، في عصره، الذين ربطوا الشعر ببقية الفنون الجميلة؛ الأمر الذي انعكس على سجيته الشعرية، وصقل ذوقه الفني، وليس ذلك غريباً من شاعر أراد لشعره أن يحمل فكرة الطموح المنبعثة من رغبته في خلق صور فنية تنطلق من رؤيته المتأملة في استشراف عوالم منتظرة التحقق. ولعل صورة الأمل هذه تكاد تكون لازمة في دواوينه، ظاهراً وباطناً، كما تعد ـ هذه اللازمة ـ محوراً جذاباً لكل من يرغب في اكتناه تجربته الوجدانية.

1- مايكل دوفرن: الكلام والشعر / الفكر العربي المعاصر، ع61 / 1990 ، ص 185 .

وبنظرة عجلى على أشعار إبراهيم العريض[2] توحي لنا بالشعور نحو الاهتمام بالذات وهمومها، غير أن الذات الشاعرة بهذه الهموم لا تنأى بنفسها عن صورة مرآوية تنكأ جروحه فحسب، ولكنها صورة أراد لها الشاعر أن تجهر بالتمرد على القوالب الجاهزة، وتتخطى ذلك إلى الوعي الرومانسي بالوجود، هذه الصورة التي مايزال صداها ذائعاً، ونهجها ممتداً، على حسب رأي كثير من الباحثين، ويمكن تلخيص آرائهم في مجمل ما قاله **فرونك كيرمود** Frank Kermode الذي عدَّ وجود الرومانسية امتداداً مستمراً إلى الفترة الراهنة، وأن ما يميز هذا الامتداد هو المكانة العالية التي تعطي للذهن القدرة على صنع [إنتاج] الصورة بأسمى قدراته العقلية[3]. ولعل هذا ما يدفعنا إلى الاعتقاد أن معظم شعر إبراهيم العريض يتخطى كل ما هو وارد، ويتعانق مع كل ما هو محتمل، ويتجاوز الساكن الثابت إلى العابر الواعد، وهي رؤية يتشاكل فيها الشعري، والفلسفي، والوجداني، في سبيل تخطي وعي التجربة المأساوية.

والشعر، بخاصة، هو أحد الجسور لتجاوز هذه المحنة إلى فيض

2- وللشاعر (1908 - 2002) ست مجموعات شعرية هي:1 - الذكرى، وقد صدرت ببغداد عام 1931م 2-أرض الشهداء 3- العرائس 4- قبلتان 5- شموع 6- قصص، وقام بترجمة «رباعيات الخيام» من الفارسية إلى العربية، وأصدر عدداً من البحوث النقدية منها «الشعر والفنون الجميلة - بحث تحليلي»، الأساليب الشعرية - بحث تحليلي» وأصدر مسرحية بعنوان «وامعتصماه» عام 1934م في القاهرة.

وحصل الشاعر إبراهيم العريض على جائزة الدولة التقديرية للأدب في البحرين لعام 1408هـ لقاء أعماله الفكرية والأدبية، ونشاطاته المكثفة.

3- ينظر، العربي الذهبي: شعرية المتخيل، اقتراب ظاهراتي، دار المدارس، المغرب، طبعة أولى، 2000 ، ص 101.

التأمل، وفي هذا تقاطع مع المعرفة الرومانسية التي تستند إلى الفكرة الكانطية [Immanuel kant 1724 ـ 1804] القائلة: إننا لا نسجل، سلباً، العالم في أذهاننا، بل إن معرفته عبارة عن بناء فاعل من طرف الذات، وبطريقة ما، بمساعدة الخيال، ولئن (كان كانط) يقرر أسبقية ابستيمولوجية للعقل في بناء هذه المعرفة، فإن الرومانسيين قلبوا المعادلة وصارت الأولوية لديهم "للخيال الإبداعي"[4] الذي أقره كثير من الفنانين والمفكرين بوصفه المسار الأسلم لبناء العوالم الممكنة؛ لأن "**ما يدوم إنما يؤسسه الشعراء**" [5] بالخيال المتوقع.

لقد كان للسليقة في شعر إبراهيم العريض ميدان خصب ، ونبع ثرٌّ، وإحساس متدفق، ينبض بالحياة والطبع الوهاج، الممتلئ الوقاد؛ لأن الشعر الذي يقال على السجية والفطرة الطبيعية من دون تصنع هو ما يوصف بالشعر المحمود، والأسمى، كونه مستمداً من فيض العالم؛ لأنه يتجلى في الشكل الأكثر براءة وحميمية مع الذات.

كما تميزَّت أعمال إبراهيم العريض بالمثول للفلسفة العاطفية التي قامت على أساسها الرؤية الرومانسية، فكانت أشعاره محوراً للطبيعة التي عكست العواطف الذاتية، وعبرت عن التجارب الجديدة، وعمقت نظرته في أسرار الكون، على عكس ما كان سائداً

4- ينظر، المرجع نفسه ، ص 100 .

5- ينظر، مارتن هيدغر: في الفلسفة والشعر، ترجمة/ عثمان أمين، الدار القومية، ط1 / 1963، ص91.

من قريض الشعر الذي لم يكن له نصيب من الفعل الشعري غير الكلام المطنب، ونقل الصورة الحسية إلى معانٍ مجردة، خاضعة للنظر العقلي، والنظم في التقفية، وفي هذا توافق مع الحقيقة الواقعة، واختلاف مع الإبداع الكشفي الذي يتعاطى مع الشعر كالحلم، يتخيل ما ليس موجوداً، في صورة تقذف به خارج المكان والزمان، وهذه هي مهمة الشعر، ودافعه الأول؛ وذلك ليتأمل في إمكانية خلق وجود غير الوجود العياني. ولعل الشاعر أكثر الناس تأملاً في إخضاع قوانين الكون والطبيعة إلى المشاعر الذاتية، وأكثرهم تساؤلاً عن معنى أسرارها، وهذا ما نهجه إبراهيم العريض الذي خالف معاصريه في ما كان سائداً من قيود وقوالب جاهزة، مقابل ما كانت تنادي به الرومانسية بنبراسها الوهاج عندما احتضنت الوجدانية الذاتية في رؤيا شاعرنا الذي فرضت عليه الرومانسية التحدي الأكبر في جل قصائده، وأخضعت سلطان مشاعره إلى عالمها الفياض بواسطة القلب، فاحتوته وسيطرت عليه كما احتوت قصائده أجواءنا وسيطرت علينا.

إن الإحساس باللامتناهي في أجواء الذاتية التي رافقت تجربة إبراهيم العريض كان منبعها البحث عن ذلك المعطى المجهول الذي دفعه إلى أن يستكين إلى القلب، ويتوغل في أعماق الذات، بما ينبغي أن يكون، وفي هذا توكيد على أهمية دور الطبيعة في إعطاء معنى للحياة، واكتناه عالم الوجود الإنساني في هذه الحياة المفعمة بالمشاعر، وهي صورة عبرت عنها طاقته الإبداعية بإنتاج فني رفيع، كما جاء في تقديم ديوانه من حسن الجشي قوله: « إن افتتان العريض بالطبيعة لا حدود له، وإن كل قصة من قصصه

تدور في مهاد هذه الطبيعة بمختلف مواقعها، في الريف والصحراء، وفي ظلال الخمائل، وعلى شواطئ البحر. وله قدرة فائقة على رسم اللوحات الطبيعية بكل دقائقها وتفاصيلها. ولعل من أقربها إلى القلب تلك اللوحات الريفية الشائعة في شعره والتي ينقل من خلالها بعض ملامح الطبيعة المحلية. وتطالعك هذه اللوحات الطبيعية في كل صفحة من صفحات دواوينه حتى يخيل إليَّ أحيانا أن شعره ما هو إلا ترنيمة مكرّسة لنجوى الطبيعة؛ وهو إذ يناجي الطبيعة فإنما يناجي المرأة من خلالها، وكأنهما وجهان لحقيقة أبدية واحدة مقدسة!.»[6]

الخيالي وتجلياته :

لقد أدى إبراهيم العريض دوراً فاعلاً في تطوير الحركة الرومانسية في الوطن العربي، على وجه العموم، وكان له إسهاماته المبكرة في الخليج العربي، وتحديث رؤيتها في البحرين على وجه الخصوص، وربط صلات القصيدة الرومانسية بالأحاسيس القلبية الرقيقة، فامتلأ شعره بفيض من الأجواء النفسية، رقة، وعذوبة، وخيالاً. وشكل إبداعه شَذْوًا في تذوق صوره، وشَدْوًا في نبرات إيقاعه. ولعل ربط العلاقة بين هذه الثيمات في نبع شعره، وبالمستوى المميز الذي جاءت به قصائده، لا بد وأن يكون صاحب هذا الشعر مدركاً وشائج

6- حسن الجشي: رحلة قصيرة في شعر العريض، تقديم لديوان العرض، مطبعة حكومة الكويت، 1979، ص و .

العلاقة بين الشعري والتشكيلي، وكأنك تقرأ قصيدة بظلال اللوحة التشكيلية، أو كأن القصيدة كتبت بالريشة الملهمة، فتغلفت الصورة بالظلال الوارفة، واللحن بالشجن، فدعت المتلقي إلى أن يحاور ما يقرأ، وكأن القصيدة تحكي الغائر بالمسبار على الرغم مما يبدو عليها من جمال خارجي يجعل القارئ يتذوق ما يبصر فيما يقرأ ظاهرا. وما كان لذلك أن يتحقق لولا خبرته الجمالية التي يؤسس التشكيلي أحد أبعادها، وربما لهذا الأمر نفسه تأخذ طبيعة الشعر مسافة بين الرؤيا والتعرف إلى مدركات الجمال.

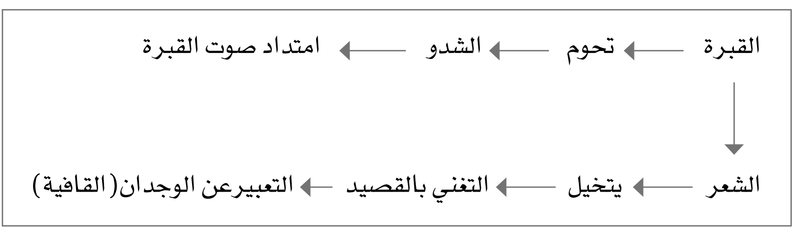
وقد يبدو من وراء هذا التماثل بين ما هو تشكيلي وما هو تعبيري بلورة مشروع رؤيا شعرية بدأت تتأسس في مهدها إلى أن اكتملت عند إبراهيم العريض في رؤيا فكرية ونفسية وجمالية، متوازنة، حتى نال من العُلا مُناه، بعد أن صهرت حياته الأولى تجربته الشعرية ليكتمل فيها صوته، ويكتب ذروة ما وصلنا قبل أن يرحل عنا.

ويمكن أن تكون قصيدته « القبَّرة» أحد أهم نماذجه الشعرية ضمن سياق الخيالي وتجلياته:

تُحَوِّم في أفق السماءِ أصيلا — كنجم تراءى للعيون ضئيلا
فيتّخذُ الصوتُ الذي تستجدّهُ — مع الريحِ في رحب الفضاءِ سبيلا
يدقّ على الأسماع خافقَ جَرْسِه — فإنْ أعلنَتْه الريحُ جاوزَ مِيلا
وتدركه شيئاً فشيئاً غِشاوةٌ — من الحزن حتى يستحيلَ عويلا
أَقُبّرةٌ! هل أنتِ في الجوّ قطعةٌ — من الحسّ سالت باللحون مَسيلا ؟
تُغالين في الألحان حتى إذا انتشتْ — بها روحُكِ الولهى خفتِّ قليلا
كما تخفت الأوتارُ بعد رنينها — ويبقى صداها في النفوس طويلا
فقد برأ اللهُ الطبيعةَ وَهْي لا — تُحسّ به.. حتى بُعثتِ رسولا

فأحسنتِ في الترتيل حتى كأنما	بآيكِ ظِلُّ الروضِ صار ظليلا
ولَقنّتِنا سِرَّ الجمالِ ولم نكنْ	لندركَ - لولاكِ - الوجودَ جميلا
فما زهرةٌ في الروض تفتح جفنَها	على الدمع إلا وَهْي تَنْشُد سُولا
فتُغرينها في شجوها بابتسامةٍ	ببثّكِ معنًى للخلود جليــلا

ولعل أهم ما حققته الصورة الكلية في هذه القصيدة، وفق منظور تناظرات التوازي، هو ذلك التناغم، والتناسب، والتوافق، كما في هذه التوازيات الدلالية المزدوجة:



وللكلمات في هذه القصيدة ذاكرة ذات الشاعر نفسها. وقد أصبح لهذه الكلمات مجرى داخل ما يسمح له فضاء الانصهار الرحب بأقاصي جراحات هموم الشاعر. ولعل هذه الذاكرة من جهة كونها فعل انصهار، إنما تأخذ مجرى الحرص على مجاهدة الذات في تحررها من الأرضي إلى السماوي، وبتأمل بسيط في معظم أبيات القصيدة نجدها تستدعي تحليق "**القبَّرة**" لتتحول إلى استعارة لفعل الرغبة في التألق الذي يهتدي بضياء الكلمة /القافية، ويتضح الأمر بصورة جلية في توالي الأفعال المضارعة التي تُعنى بالنظر إلى فعل الحركة، بينما تعنى دلالة بعض الأسماء بالتوجس إلى تألق نجمه، مثل (**أفق/ سماء/ نجم/عيون/ صوت/ ريح / فضاء/ الجو/**

الحس/ اللحن/ الروح/ النفوس/ الطبيعة/ الترتيل/ آية/ الروض / ظليل/ سر الجمال/ زهرة الروض / ابتسامة/ الخلود). لتكون هذه الأسماء مطابقة لما تريده دلالة الأفعال في ترابط ضمني من أجل تعزيز رغبة الشاعر في تحديد البديل الأسلم للسيرورة الكشفية، وكأن الشاعر ينطلق من حالة ليبحث عن حالة أخرى أكثر صفاء، عبر أجنحة "**القبَّرة**" بفعل تحركها الذي لا يحدّه حدّ، ولا يقف في أفقه مدّ، حتى يتحقق لدى الشاعر العالم الممكن بواسطة الفرضية الاستكشافية من فضاء "**القبَّرة**"

وعلى الرغم من تبدل بعض دوال هذه الأسماء نلاحظ أن العامل المشترك بينها هو إعادة بناء رؤيا الشاعر وفق نسق يكون بموجبه تجاوز الوارد، وعِناق المحتمل، والهورب من المحسوس، المألوف، ومناشدة التجدد المحتمل، وهذا ما نلمسه في توالد دلالات الأفعال لتتضافر مع دلالــة الأسماء؛ الأمـر الــذي خلق تعايشاً بين دوال [الأفعال / الأسماء] وجعل الشاعر يرغب في تجاوز سديم الرؤية، وهَوْل اللامعنى في هذه الحياة، فجاءت "**القبَّرة**" لتمنح مقام الشاعر معنى آخر يسمو إلى حلم فضاء الرغبة المنشودة، والوجود المتحقق في الآتي، جوهر الوجود:

فما زهرةٌ في الروض تفتح جفنَها على الدمع إلا وَهْي تَنْشُد سُولا

فتُغرينها في شجوهـا بابتسامــةٍ ببثّــكِ معنًى للخلــود جليـــلا

ولعل ما يعزز هذا التصور رأي علوي الهاشمي الذي عدَّ هذا الطائر الجوَّاب صورة تعكس تحليق الشاعر نفسه، وتحمل في داخله روحه،

وتنثر أشعاره وقوافيه ألحاناً منغمة، وصداحاً موقعاً في كل مكان»[7]

ولكن، هل تشبه قبَّرة إبراهيم العريض قبَّرة الشاعر الإنجليزي شيللي Shelley [8]، التي قال فيها:

...أيها الروح المرح
لم تكن أبدا أنت من الطير
أنت الذي من السماء أو قريب منها
تصب ملء قلبك في نغمات مترعة من الفن اللامصنوع
هكذا إلى أعلى وأعلى
من الأرض أنت تنبعثين
مثل سحابة من نار
في الزرقة العميقة تسبحين
وتغنين وأنت صاعدة وتصعدين وأنت تغنين[9]

ومن الإجحاف أن نعدَّ قبَّرة إبراهيم العريض هي نفسها قبَّرة شيللي، أو مأخوذة منها، غير أننا نستطيع القول إن كليهما يتخذ من قبَّرته إحساساً بالغربة النفسية، والتطلع نحو الأسمى، ومن أجل ذلك

7- ينظر، علوي الهاشمي: ما قالته النخلة للبحر، ص 46 .

8- نظم شللي هذه القصيدة قبل وفاته بسنتين، يخاطب فيها «القبَّرة » فشبه القبَّرة بذاته وهي تحلق في السماء .

9- انظر الرابط : www.sudaneseonline.com

كان شيللي دائما يقول « **إن أكثر أغانينا جمالاً هي أكثرها حديثاً عن الألم**» . والألم هنا في معنى الاشتغال بجوهر الذات.

وإذا كان الفن وسيلة للتعبير عن الذات، فإن هذه الذات كانت في عهد الرومانسية عاملاً جوهرياً في بناء الشخصية، من خلال تدفق الانفعالات أو ما كان يطلق عليها ، بـ " الأنا الفولتيرية " بتمركز الذات على الشاعر بوصفه القوة الإبداعية الخارقة .

مَرقاة الذات:

لا شك في أن الصلة بين رؤيا الذات ورؤيا القصيدة صلة تبادل بين تجربة الشاعر وتجربة المكاشفة اللغوية التي تجعل من التجربة الأولى ممكنة، وبالمقابل أيضا تكون تجربة المبدع دافعا قوياً لمكونات التجربة الشعرية، ومن ثم تكون الحياة المسكونة بالتوجس غير مبتعدة، قليلاً أو كثيراً، عن هزة الصورة الشعرية وتأثيرها الانفعالي في حياة الشاعر.

وإذا كان للشعر لمسة من خصب الحياة، فإنه لا يلتقط إلا الرؤية الدقيقة، العميقة، من هذه الحياة لتكون صورة مضيئة تتعالى على الواقع، وتنفلت من إساره، وفي هذه الحال تضفي الرؤيا الشعرية لمسة من الانفعال العاطفي على رؤيا الذات المسكونة بوهج الرؤية الخلاقة، والمشحونة بالتصويرالتخييلي.

لقد حقق إبراهيم العريض دوراً شعرياً بارزاً على مستوى الخليج العربي، وأصبح بفعل التجربة الذاتية المتألقة متجلياً بألوان صوره الشعرية الجذابة، وجعل من القصيدة أكثر جدارة تُتذوق، كما جعل من رؤيته الشعرية فيضاً لمناجاة الغنائية المتشاكلة مع إيحاءاتها الدلالية في علاقة جدلية بين منظور الجمال ومنظور الرؤيا في إمكان تحققها على النحو الذي دعا إليه الشاعر الإنجليزي جون كيتس John Keats من أن «**الجمال هو الحقيقة، والحقيقة هي الجمال**».

ولعل أكثر ما يلفت انتباه القارئ في إبداع إبراهيم العريض هو انشغالاته بالفاعلية الجمالية لتفجير ينبوع الإبداع، وتمكين الخبرة النفسية من تصوير الأحاسيس الفياضة التي شكلَّت أحد أبرز محطاته الشعرية. ومن ثمّ يظل موضوع الذات العامل الجوهري للمتلقي الذي يمكنه الاطلاع على عمق الصلة بينه وبين تجربة الشاعر بوصفها انعكاساً لسيرته الذاتية، سواء أكان ذلك بوعي من الشاعر أو من دون وعي، وبقدر قليل من التأمل يكتشف القارئ ـ لحظتها ـ تَمَثُّل الشاعرِ لنتاجاته التي تشكل الرؤيا أحد أبعادها، وتعطي الصورة الشعرية معنى يتقاسمه المعنى الواقعي والمعنى الخيالي، أو ما يمكن أن نطلق عليه، انجذابه بين الوعي الساكن واللاوعي المتحرك، فتأتي الصورة عنده بين البصري، والشعري، والرؤيوي بكثير من الألم الخفي. ومن هنا انطلقت تجربته من مركزية تراكم القلق النفسي. وقد عدَّت الكاتبة منى غزال في دراستها عن "**إبراهيم العريض بين مرحلتي الكلاسيكية والرومانسية**" أن من يردد مقولة « أنه شاعر مترف، منصرف بغناه عن هموم الناس، ينطلق من المبدأ القديم في النقد الذي كان يحمله الناقد الفرنسي ـ سانت بوف

Charles Augustin Sainte-Beuve ـ من أن [عمل أي مبدع لا يفسر إلا بحياته] على أن الاتجاه الحديث في النقد الأدبي مع أهمية المنهج السيكولوجي والتاريخي لا يؤكد أن حياة الفنان وحدها هي مصدر عمله الأدبي؛ إذ إن العلاقات التي تقوم بين الفنان وحياته الخاصة علاقات متغيرة. فقد يتكون الفنان وتتفتح أزاهيره في نطاق حياته الخاصة، وثمة حالات أخرى قد يكون فيها "الفن" مجرد "رجْع" أو "رد فعل" ضد حياة الفنان، بحيث يكون فنه بمثابة البديل، ويؤكد هذا النقد الحديث القول بأن العمل الفني يتحرك حركة ذاتية خاصة به، لا حركة تابعة لذاتية صاحبه"[10]

ولا أتصور أن القارئ بحاجة إلى كثير من الجهد لاكتشاف معالم الذاتية في شعر إبراهيم العريض، وبقدر يسير من تحديد "المخاطب" في نصوصه، ندرك انغماس الشاعر في الأشجان والسهاد، كما يتجسد ذلك في جل قصائده التي عبرت عن وجدانه، وجسدت صدق تصوير جوهر الأشياء. أضف إلى ذلك أنه استطاع أن يسبر غور ذاته من خلال تأمله في اكتناه عالم الطبيعة وتفريعاتها.

وإذا كان كثير من الدارسين يرون في إبراهيم العريض بُعده عن واقعه وتجارب مجتمعه؛ فلأنهم يميلون إلى من يتبنى فكرة تعميق صلة الأدب بالحياة، والدفاع عن الوضع الاجتماعي، غير أن الحقيقة الشعرية ليست بالضرورة هي صورة حقيقية لواقع حياة الشاعر،

10- منى غزال: إبراهيم العريض ـ بين مرحلتي الكلاسيكية والرومانسية ـ دار دانية، بيرت 1990، ص 168.

وبالذات إذا كان منحاه رومانسياً، [كمنْ] يحلق ـ بطبيعة رؤية الشاعرية ـ في أجواء بعيدة عن الواقع، ويستلهم الروح المثالية في عالم يموج بالصفاء، والبهاء، والجمال، مؤكداً أساس الرومانسية بكل أبعادها في شعر العريض"[11]

وإذا كانت الدراسات الحديثة تنظر إلى التجربة الشعرية على أنها تنتمي إلى قدر كبير من التعدد والتنوع في الرؤى؛ فلأنها أيضاً تنظر إليها من منظور قربها من تنوع أذواق المتلقين، طالما أن النص يتجدد بتجدد قرائه الذين يسعون إلى تمكين تحديد الرؤية الشعرية ـ من تخوم حلم الشاعر ـ الواقعة تحت سيطرة مؤثر ما. وهي جدلية تنبعث من واقع الدراسات الحديثة التي تربط حياة النص أو غُفله؛ أي لا علامة له بمشاركة القارئ الذي أصبح يميل إلى النص بوصفه مفتاح الخطاب، أو كما قال [فاليري Paul Valéry]، الشعر "لغة في اللغة"، وما بين اللغتين صفة التحرر من قيود الالتزام، والتوجيه الخارجي في أثناء عملية التحليل والدخول في عمق لامحدودية المعنى الكشفي، على نحو ما يمكن إدراكه في هذا المقطع على سبيل المثال:

رأيت بحـراً خضمـاً يغشاه موج لجـي

وكــان يرفـق أمــوا جه أنيني الشـجي

ثم انبسطت سمـاء تغور فيها النجـوم

11- المرجع نفسه ، 168 .

وكنت أعلــو دخانــا فصرت شمسا أحوم

ثم انبـــرى لي قفـــر فيه النفـوس تحــار

والأرض تحتي شمس والشمس فوقي نــار[12]

ولعل هذا النص يستدعي من القارئ معرفة تركيب دلالة الألفاظ، وهي هنا يغلب عليها ـ بعد جمالية التذوق ـ طابع التصوير الخيالي الذي يترجم حالة التأمل في الوجود، وتشخيص الذات في هذا الوجود، وبفعل هذه الكلمات: **بحراً/ خضماً/ موج/ أنين/ الشجي/ انبسطت/ سماء/ نجوم/ دخان/ شمس/ قفر/ نفوس/ أرض، تتعدد معاني الحس الوجودي، أو ما يمكن أن نطلق عليه بالرومانسية الوجودية**، في اغترابها، وهي حالة ناجمة عن اختيار إبراهيم العريض لخلق عالمه الخاص الذي أراد له أن يكون ضمن سياق بنية الاغتراب الأدبي، كونها تعكس منجزه الإبداعي الذي جعله بديلا لواقع الحياة، بعد أن حول هذا الواقع إلى داخل منفاه النفسي، ونقل تجربة مجتمعه، وتَمَثُّل إشكالاتها، إلى تجربته الفردية، وهذا ما كفل له خصوصية التجربة الإبداعية، حيث تجسدت معاني الرومانسية الوجودية، واندمجت حياة الأشياء في حياة الشاعر، وتشكلت علاقة انصهار بين الذات، والعالم، والنص، ضمن سياق داخلي حدد مسار روح الشاعر، وأقام علاقة حية حفزته على إنتاج معنى بالنظر إلى العلاقة التي كان يقيمها الشاعر مع واقعه بالرؤيا الكشفية:

12- عن، منى غزال، ص 112 .

وفي الرياض ترجحت زهـــرة الياسميـــن

وطــرت فيها هـــزاراً أشدو بلحن حزيــن

ضحكت في الروض زهرا نثرت في الأرض قطرا

وكنت في الأصل نظمـا فعدت كالـدر نثـــرا

ومن ثم نأى الشاعر بنفسه، في تعبيره، عن واقعه الحرفي، أو انعكاس إبداعه على واقعه الظاهري، وبذلك يكون الشاعر قد ابتعد عن ملازمته ثنائية: **واقع /إبداع**. وحتى يبلغ الشعر كنهه كان على الشاعر أن يخوض تجربة مكاشفة الذات، بما ينبغي لها أن تجعل من الواقع ممكناً آخر، يتجلى فيه وعي الإرادة للتطلع إلى ما هو أسمى، ضمن علاقة تبادل بين امتلاك الحقيقة والرغبة في أن يكون الإنسان جزءاً من الإسهام في تغيير هذه الحقيقة؛ أي في اتجاه ما ينبغي أن يكون عليه المجتمع، وفي هذا يقول يونغ Carl Jung: "أن تفكِّر خلافًا لما يُفكَّر به اليوم عمومًا هو أمر تعوزه دائمًا مشروعية راهنة، ويبعث على الضيق، بل يكاد لا يكون سليمًا ينمُّ عن مرض وتجديف، وينبئ بمخاطر اجتماعية على ذلك الذي يسبح ضد التيار."[13]

وتبدو الرومانسية الوجودية أكثر وضوحاً في تجربة إبراهيم العريض،

13- ينظر، معابر في مرآة الذات، دارين أحمد، الرابط
:http://maaber50.megs.com/issue__august04/editorial.htm

وتلون صوره الشعرية بمشاهد سردية تعبر عن إحساس الإنسان بذاته، وانعكاسها على رؤيا العالم، والتطلع إلى ما هو أسمى برؤية جديدة، مشبعة برائحة عبق الانتظار، وبدلالات تضرب في أعماق المتوقع حدوثه:

لا تقل لم يبق لي فيها أمل　　　أنــا في المحنة كلي أمل

لك في تاريخنــا ألف مثل　　　أصدقوا النية لا تتكلوا[14]

وكما نلحظ، فإن الشاعر يبني وجوده على الأمل، حيث المتوقع ممتلئ بكل ما في آفاقه من إشراق في صورة "**أمل**" التي حولته من الأرضي إلى السماوي، أو من الوارد إلى المحتمل، وهي صورة مستقاة من عالم الطبيعة بتفاصيلها الداعية إلى كل ما هو جميل، وباسق، وزاهٍ، وقد اتجه الشاعر نحو صورة الأمل، بوصفها تشكل رمز نقاء مستقبل الوجود الإنساني، بكل عنفوانه، وكمال نضجه؛ لتحقيق الرغبة المقصودة، والعمل الدؤوب؛ لمعرفة العمق الملازم لوجودنا المنتظر، وإذا كان إبراهيم العريض يناشد الأمل؛ فلأنه في جميع دواوينه يناشد بعمق الكلمة الصادقة، وفلسفة الحياة وحكمتها المتعالية، بما يستوجبه وجودنا في تحقيق أسمى القيم الإنسانية:

ولمــا تفيّأنــا ظــلال خميلــة　　　تساقط مثل الدرِّ فوق خطانا

وحدثتها بالحب ـ وهي مصيخـة　　　على أمــل أن تلتقـي شفتانـا

أشاحت إلى الأزهار عني بوجهها　　　دلالا، وقالت لي:كفى هذيـان

14- الديوان ، ص 66 .

أتأمل مني أن أصدق بالهوى جزافا..وطرفي لا يراه عيانا؟[15]

يُضَمِّخُ الشاعر كلماته بذوق معانيها المستمدة من عشقه للطبيعة، وتصدح بإيقاعها في الأسماع، فيصيخُ لها الإطراب من صوت مهموس، ينساب إلى الأذن بعفوية يمتزج فيها نبر الكلمة من موقعها النفسي، وعناء الذات في تآلف متجانس، حوّلَ الواقعي إلى شعري بمرآة عكست ما بداخل أجواء الشاعر، وجعلت منه عالما مشعا، تتجلى فيه أسرار معاني قيمة الحياة بنشر المودة:

نـاشدتني إذ كنت بين يديهـا جاثيـاً بـالجمال أنعم عينـا

وعلى ثغرهـا ابتسـام خفـيّ أوّلتـه الخدود لونـاً فلونـا

وأخوهـا الذي أطـل من الأفـق ـ عـلى بعـده ـ يصيـخ إلينـا

واحتفال النجوم من كل صوب لم يـزل بالمـراح بعدي كلينـا

كيف تهوى هـذه النحيلة دون الخلق طـرا ..هلا تأملت زينا؟[16]

بهذا المقطع المتوهج في كنف التَّيْمِ، وفي استحكام الهوى، وغلبة العشق على فؤاده، وبهذا التصوير العبق بشذا تذوق معاني الكلمات الراشحة بالإسقاطات الرومانسية، يكون الشاعر قد أحكم انسجامه بين الواقع والتألق في أجلى مظاهر الأمل؛ للبحث عن الحقيقة السامية. لذلك توحد في حبيبته ـ التي استخدمها وصفاً للمحتمل / المنتظر ـ بالإمعان في طلب المرتقب، وهو جاثم، يبصر مالا يرى،

15- الديوان، ص 98.

16- نفسه، ص 101 .

وينتظر الذي يأتي بكل إشراقاته، وكأنه يراهن على استقدام الزمن الجميل، والحلم الموعود:

فما بالُنا لا نُحقّقُ للغَدِ فالَهْ[17]

ونشوة الإنسان رغبة لا تكبح من حيث إنها تعبير عن التجدد، وفي ذلك تحقيق للحرية على حساب الحتمية، والحركية على حساب السكونية. وكيان الإنسان توَّاق إلى الاستمرار في التواصل مع الحقيقة السامية التي يتوخاها الأمل:

أنا في نشوة أحدث نفسي بما أراه
وأرى ملء ناظريَّ حياة ـ هي الحياة
تحت ظل يكاد يشتعل الزهر في مداه
وسكون يمده بلبل بالذي شداه
وكأن الوجود يبسم حولي بما حواه
وإذا بي أحس خلفي حراكاً على المياه
فتلفّتُّ مستريباً إلى النهر ...من أتاه؟
آه ..! ماذا شعرت في الأثر تحت الضلوع ..آه[18]

وإذا تصورنا أن مرقاة الذات تعرض تصورات معينة من الأشكال التخييلية ـ يكون أساسها تعزيز التجربة ـ **فإن الرومانسية الوجودية** هي بالأساس أحد أشكال تصورات إبراهيم العريض

17- من قصيدة قصب السبق.

18- الديوان، من قصيدة عروس الماء، ص 126.

المثالية، حيث تعطي الصورة الشعرية لعالمه معنى احتمالياً منطلقاً من ذات الشاعر إلى ذات الشعر. وبذلك يستحضر إبراهيم العريض عالما في صورة الإبداع أكثر سمواً من عالم «الواقعية» التي تستلزم ضرورة الانطلاق من رؤية الموقع، ومعنى ذلك أن العريض لم يكن تحت وطأة الأحداث الفعلية في مكان بعينه، بقدر ما كان يرسم كائناً زمانياً متوقعاً، لا محدوداً، كائناً زمانياً يتشكل في القادم الأسمى أكثر مما يتشكل بفعل المكان وتأثيراته. ومن هنا يكون إبراهيم العريض موزعاً بين فعل الحضور ـ المجرد ـ وفعل الغيبة ـ النفسي ـ بوصفه الباعث الأوحد على تأملاته.

محض الفعل / مخض الإمكان:

يزخر المعجم اللغوي في شعر إبراهيم العريض بمعاني الجمال في جميع مراميه، بدءاً من الغزل الذي يغطي مساحة عريضة من عواطفه الذاتية، وتجاربه الوجدانية. وقد وقف الدارسون عند صورة الغزل في شعره بكثير من التفصيل، وعدُّوا تغنيه بجمال المرأة ذا أثر بالغ في إبداعه، غير أن استجلاء ملامح البنية الدلالية لهذا النوع من الشعر في حياة إبراهيم العريض يستوجب منا أن نقف على إبراز ما تنفثه مشاعره من آهات لاهثة، وبمساعٍ جاهدة، تجاه من يحب، وتقصي ما خفي في هذه الآهات من معانٍ تحيلنا إلى ما هو أعمق؛ لمعرفة مدى حقيقة ما يضطرم به قلبه، وما تلهمه موهبته من مشاعر فياضة.

وإذا كان العريض في نظر الدارسين قد تغنَّى بالجمال في صورة المرأة، وأن حبه لهذه المرأة، كان حباً يعكس صورة الحب في الشعر العربي. إذا كان الأمر كذلك، فإن الذي يتبادر إلينا من خلال إفراط الشاعر فيما كان يعتور مشاعره من اشتياق، ووصف، لجمال روح هذه المحبوبة، إنما مرده البحث في جوهر هذه المرأة المثال، عن عالم فيه رَحْب الباع والراحة، عن عالم ممتلئ بطول الأناة، ورحابة سعة النفس. ومن يتصفح ذاكرة المرأة في رؤية الشاعر ضمن سياق حيز مجال الممكن المأمول، يجد تحولاً نوعياً وملحوظاً في شعره، يكون أقرب إلى ما هو أسمى، ولم تكن مناشدة الشاعر لطلب هذا المسعى ـ حتى لو كان ذلك من دون وعي منه ـ لولا تجربته المائزة، والداعية إلى ما هو أبهى، وكل ما هو أسمى؛ لذلك جعل من رؤيته الشعرية صفواً خالصاً، وجمالاً فاتناً، حتى يكون على ما يجب. ووراء كل هذا تكون دعوة إبراهيم العريض إلى التغني بجمال المرأة هو انفتاح على الرغبة الحاصلة في اللانهائي من الافتراضات الممتدة في الممكن الأسمى:

تَمثّل الحبُّ للفنّان بين يدَيْ ... ذكراه.. كالنار تغشى طُورَ سيناءِ

وقال حين رآه في تَململه ... يُقلّب الطرفَ بين الزهرِ والماء

«يا من عَكفتَ على الدنيا وزينتَها ... حتى صممتَ عن الأنغامِ من نائي

تحيا الحياةَ بلا إلفٍ تلوذ بهِ ... إلا ارتيادَكَ في أفياء فيحاء

حتى كأنّ ضلوعاً أنتَ حاملُها ... تُطوى على كبدٍ ليستْ بحَرّاء

هذا الوجودُ إطارٌ لا كفاءَ لهُ ... وغايةُ الفنِّ فيه رسمُ « حَوّاء»

لها الشبابُ الذي تشفي برُقيتهِ ... ما كابد القلبَ من صدٍّ وإغراء

لها الجمالُ الذي تعنو لعزّتهِ فيما تُشاهد من ظِلٍّ ومن ماء
لها الودادُ الذي تبقى أشعّتُهُ تنير خطوَكَ في طوفان أهواء
كأنها الشمسُ إشراقاً.. تُبادلها مرآةُ قلبكِ لألاءً بلألاء
لا تكذبِ النفسَ في مجدٍ حلمتَ بهِ فلستَ تُحْسِنُ إلا قولَ « أهواها»[19]

وإذا كنا نعدُّ خاصية الممكن الأجدى هو مطلب الشاعر؛ فلأن قصائده يغلب عليها طابع التصريح، وتكَشُّف الصورِ، بما يُظهر توقَه إلى البديل الأنجع والمستقبل الظافر، بما يطمح إليه ويستشرفه، ولا سبيل إلى الوصول إلا بالأمل:

لا تقل لي لم يبق لي فيها أمل أنا في المحنة كلي أمل[20]

ويبدو تأثر العريض بتنامي التفكير التأملي ملموس في جل إبداعه. وقد أفادت تجربته ـ في هذا الشأن ـ من التجربة الرومانسية التي ساعدت على تبلور حركته الإبداعية بشكل قوي؛ ولذلك يبدو التوجه الرومانسي الوجودي في شعره أكثر تألقاً وتميزاً عن باقي الاتجاهات الأخرى. وتكاد تكون الرؤيا التأملية ملمحاً بارزاً اتخذه الشاعر سبيلاً لتحديد موقفه من الواقع الذي وفر له سبيل الخلاص ـ عن طريق التأثير العكسي ـ بإيجاد ملاذ آخر وذريعة للتنفيس، إلى حيث الطُّهر، بوصفه أقرب ما يكون في نظره إلى عالم الصوفي، عالم

19- الديوان من قصيدة حواء، 92.

20- الديوان، ص 66.

فردوس الإنسان المأمول، عالم الشعراء:

أنتما تنكران صمتي ..ولكن أنا أحيا في عالم الشعراء[21]

وإذا كان توق العريض إلى مناشدة البديل مشروعاً لتحقيق الممكن باتجاه عالم أرحب، فما هو الشيء الذي بوسعه أن يتحقق للشاعر في هذا العالم المأمول؟ وما الفرق بين نمط كينونة فعل الوجود، ونمط كينونة فكر الوجود في حياة إبراهيم العريض؟

نعتقد أن استعداد الشاعر للبحث عن ذات أخرى بديلة عن الذات التي سيطر عليها الواقع هو ما يعكس نبض شعره وطموح خياله، ولعل في قصيدة "مي" ـ مثلاً ـ ما يعكس هذا التوجه:

ولما تفيّأنا ظلالَ خميلةٍ تَساقطَ مثلُ الدرِّ فوق خُطانا
وحَدّثتُها بالحبّ - وَهْي مُصيخةٌ على أملٍ أن تلتقي شفتانا
أشاحت إلى الأزهار عنّي بوجهها دلالاً وقالت لي : «كفى هذيانا
أتأمل مني أن أُصدّقَ بالهوى جُزافاً.. وطَرْفي لا يراه عِيانا؟ "
تعالَي إلى عهدٍ وثيقٍ من الهوى نعيش عليه في الحياة كلانا
فلا يزدهي قلبي بشيءٍ مُؤَمّلٍ إذا لم يصادف في فؤادكِ شانا
ونُفرغ في كأس الأمانيِّ حُبَّنا فتسعى به ما بيننا شفتانا
ولا نلتقي إلا كما لفّتِ الصَّبا فُروعاً تفيّأنا بهنَّ أمانا
ونختال في روض المحبّةِ وحدَنا فلا يتغنّى طيرُها لسوانا

21- نفسه، ص 170.

وإن تعهدي يوماً فؤادَكِ خافقاً شعرتُ لقلبي مثلَه خفقانا

كأنّ الذي ينساب ملءَ كليهما صُبابةُ ما ساقي الغرامِ سقانا

وآناً نُبكّي كالطيور وجودَنا بلحنٍ... وكالأزهار نضحك آنا

فنُسعد بعضاً باشتراك سرورنا ونُسعد بعضاً باشتراك أسانا

كذلك نحيا بالسَّواء... وها فمي ضماناً لعهدٍ لو أردتِ لكانا

والمتأمل البسيط في مثل هذه الأفعال المضارعة التي يقترن الوعد فيها بإنجاز الفعل، يدرك حقيقة حرص الشاعر على الإيفاء بوعده المأمول: **تلتقي / نأمل/ نعيش/ يزدهي/ يصادف/ نفرغ/ تسعى/ نلتقي/ نختال/ يتغنى/ تعهدي/ ينساب/...**إلى غير ذلك من الأفعال المضارعة التي تسيطر على القصيدة في إحالة المعنى الفعلي إلى المعنى الإنجازي وأثره في التهيؤ لأفق الانتظار، كل ذلك يجسد النتائج والتأثيرات التى تحدثها الأفعال الإنجازية.

ولعل الضمير الذي يقترن القول فيه بإنجاز الفعل في هذا المقطع، من خلال حركية دلالة هذه الأفعال، هو ضمير المخاطب الذي يتلازم مع مدى فعل تحقق شرط الآتي، وتجسيد رغبة الشاعر من كونه كياناً مكانياً آنياً إلى كونه كياناً زمانياً متأملاً، وقد جاء ذلك في سياق ما أملته الأفعال الإنجازية في صيغة المضارع التي يسعى الشاعر من ورائها إلى الالتزام ـ لضمير المخاطب ـ بإنجاز فعل السعادة. وهكذا تصاغ ذات الشاعر مع ذات ضمير المخاطب. ولعل في هذا التوحد ما يجعل الشاعر يتشبَّع بشحنة الاتساع في الحلم، والتبصر في المرايا، والتروي بفطنة، لتتعزز دلالة ما في نفسه من طموح؛ ولتتكشف

أغوار مأتاه، وكأنه في ذلك يبحث عن ذاته خارج المكان، إلى حيث سمو اللقاء الروحي، لقاء الوعد بينه وبين مخاطبه:

تعالَي إلى عهدٍ وثيقٍ من الهوى   نعيش عليه في الحياة كلانا

إن ما يحكم علاقتنا بالنص هو سياقه المحتمل، بعد أن تجاوزنا نسقه الوارد فيه، إلى ما تحكمه الرؤيا في بعدها الاستشرافي، وليس بالرؤية البيانية على نحو ما ورد في "**المعاني مطروحة في الطريق**"، أو "**المعنى الشريف مع اللفظ الشريف**" (الجاحظ)، أو التحليل برؤية "**جاهزية الماقبل**" التي لا جدوى من وراء نتائجها غير تكريس البحث عن الحقيقة، وتقصي الغاية، في حين أن الدراسات ـ اليوم ـ شأنها شأن الكتابة الإبداعية، لا يستطيع النَّاصُ أن يتحكم في سيرورتها إلا بما تمليه عليه مضايق النص، وشبكة العلاقات فيه، وما تنظمه أفعال المعاني التي يقترن المدلول فيها بتصور شيء ما، وليس كما يُفضي التلفظ ـ في أفعال هذه المعاني ـ بإنجاز فعل الإخبار الذي تحتويه [**الرؤية**]، بديلا عن [**الرؤيا**] بوصفها أساس التطلعات من حيث هي عملية اكتشاف.

ولذلك، غالبا ما تكون قراءة أي نص هي فعل كشفي بعد بلوغ كنه المنجز، وسبر غور خيال المكتوب. وفي هذه الحال يتشاكل منجز القراءة بمنجز المكتوب «**المبدَع**».

واستناداً إلى هذا التصور تدعو قراءتنا ـ لنص إبراهيم العريض ـ إلى تمكين الرؤية «المجسَّمة» من ملامسة ما تمحِّضه الصورة الشعرية في أفقها المتجدد، والسفر بها إلى الرؤيا الاستكشافية، والنبش في خبيئة،

وخفايا هذه الصورة، بعيداً عن نسق النص اللغوي الذي يفرض نفسه على القراءة البيانية.

ويمكن أن تكون تجربة الرومانسيين ـ مثلاً ـ أحد أهم التجارب التي خاضت معترك ترنيم الْتماس الأمل، وترجيع احتباس الشجن، لما في قصائدهم من تعابير وجدانية، ولما تتضمنه ـ هذه القصائد ـ من حركة عاطفية مشبوبة، وثورة انفعالية متّقدة، تستوجب منا التأمل في مظانها، وتقصي مساحات النص بطرح رؤية شمولية ظاهراً وباطناً، وتجاوز القراءة النمطية Stereotype .

وتأتي ثمرة هذه القراءة بحسب ما تجود به قريحة نسيج عبق الذات المبدعة من تصور انفعالي كما في هذا المقطع:

أنا في نشوة أحدث نفسي بما أراه

وأرى ملء ناظري حياة ـ هي الحياة

تحت ظل يكاد يشتعل الزهر في مداه

وسكون يمدُّه بلبل بالذي شداه

وكأن الوجود يبسم حولي بما حواه

...

نظرة كالوميض تبتدر العين ردها

لا تسلني بمن رأيت فأضمرت ودّها

إذ تمثلت كالشعاع على الموج قدها [22]

22- الديوان، ص 126، 127.

هديل البوح ومدارج المعنى :

لم يكن إبراهيم العريض معنياً بوصف الواقع، ولا بتغيير العالم، وإنما كان شغله الشاغل الرغبة في اكتشاف المعنى الحقيقي للواقع الآخر المثال، عالم تدب فيه الحياة الطافحة بمذاق همس نبرات قصائده. هذا هو إيمان الشاعر الذي أراد أن يطرق ناصية الحقيقة عبر جسر عبق الشعر، وبما أنه يدرك أكثر من غيره ما يشكّله الزمن في حياة المرء من متاعب، كان عليه أن يتوجه إلى قناعة تقوده إلى أوبة الطفولة، حيث عالم الخيال المأمون، حين رأى فيه الحل الأنجع لتخطي الآني إلى الآتي، إلى حيث اللامحظور.

يلهبني

حد التعري بالعشق فوق

ورقة قصيدة

وإذا كان يرى في الواقع سبلاً ضيقة، كونها مرهونة بالوقتي الزائل، فإنه بالمقابل كان يرى في رؤاه فضاءً غير محدود، في صورة من يحب، بوصفها المثال الأعلى، أو ما يمكن أن نطلق عليه بالدائرة العليا في ناصية خيال الشاعر، التي تزاحمها ناحية واقع الشارع، وكأنه بين لجتين، بين المعمول والمأمول ، وبما أنه يعيش حلم الآتي الأفضل، فإنه يسعى إلى بلوغ الأعمق الذي ترسمه ترنيمة القصيدة، وتلهبه نعومة النبرات، وقد استثمر نور حبيبته حين رأى في وجهها كشف المحجوب بعد أن ضاقت به برودة الحياة، وزفير الوجود، وشهيق

الواقع؛ لذلك تراقصت أنغام كلماته الرومانسية ليبحث له عن عالم آخر أكثر أنسًا، على نحو ما نجده في قصيدة "**مي**" حين يقول:

ولما تفيّأنا ظلالَ خميلةٍ تَساقطَ مثلُ الدرِّ فوق خُطانا
وحَدّثتُها بالحبّ - وَهْي مُصيخةٌ على أملٍ أن تلتقي شفتانا
أشاحت إلى الأزهار عنّي بوجهها دلالاً وقالت لي : "كفى هذيانا
أتأمل مني أن أُصدّقَ بالهوى جُزافاً.. وطَرْفي لا يراه عِيانا؟"

....

تعالَي إلى عهدٍ وثيقٍ من الهوى نعيش عليه في الحياة كلانا
فلا يزدهي قلبي بشيءٍ مُؤَمّلٍ إذا لم يصادف في فؤادكِ شانا
ونُفرغ في كأس الأمانيِّ حُبَّنا فتسعى به ما بيننا شفتانا
ولا نلتقي إلا كما لفّتِ الصَّبا فُروعاً تفيّأنا بهنَّ أمانا
ونختال في روض المحبّةِ وحدَنا فلا يتغنّى طيرُها لسوانا
وإن تعهدي يوماً فؤادَكِ خافقاً شعرتُ لقلبي مثلَه خفقانا
كأنّ الذي ينساب ملءَ كليهما صُبابةُ ما ساقي الغرامِ سقانا
وآناً نُبكّي كالطيور وجودَنا بلحنٍ... وكالأزهار نضحك آنا
فنُسعد بعضاً باشتراك سرورنا ونُسعد بعضاً باشتراك أسانا
كذلك نحيا بالسَّواء... وها فمي ضماناً لعهدٍ لو أردتِ لكانا

وإذا تأملنا وظائف جلَّ الكلمات في دلالاتها، وجدنا أنها تبحر في روضة ظليلة، تلامس الوجدان بعد وصف من هَامَ بحبها، وهي تبدو عارية من كل شائبة، تماماً كما هي قصيدته العارية، وهي تنساب بمعانيها الرومانسية لتعانق بوح الشاعر في لحظة انتشائه بمناشدة الأمل؛ لذلك احتاج الشاعر إلى حبيبة يتأملها، ولا يتأمل فيها، ليعري الواقع المثخن، ويحلق به إلى ما هو أسمى.

إن الحبيبة في شعر إبراهيم العريض هي الكون المتأمَّل، وإشراقة الحلم التي تبهج ملاذ الشاعر في لحظة الانتشاء، بينما تكون محاسن هذه الحبيبة الفاتنة، في المنظور المقابل، هي عري الكينونة في صفائها من رحيق أزهارها، يتضوَّع المسك منها طلباً للانتشاء. وليس غريباً من شاعر متمكن من نبرات إيقاع أوتاره الموسيقية أن يرسم صورة حبيبته المثال؛ ليلوح فِي الأُفُقِ قَوْس قُزحِ أحلامه الوردية. وكلما تعمقنا في قصائد إبراهيم العريض اكتشفنا رغبته في تجاوز محن الواقع المعمول، إلى الكون المأمول، وتألق صفات هذا الكون في روح هذه المرأة المثال؛ لتعطي شهية أكثر؛ لفعل إيقاع القصيدة من أجل أن يعلي من شأن الوجود في فوح نسيمه المشرئب. وليس أدل على ذلك من إغراق الشاعر في وصف الحبيبة في قرائنها الدالة لسمات محاسن الطبيعة الخلاقة، والمتوالية في أشكال متنوعة؛ لتعكس "**أناه**" في جنوح خياله إلى دفء السعادة المأمولة، حيث يوجد الأمل والتوحد المطلق مع شرايين الحب في جوهره.

وهكذا تتحول المرأة الحبيبة إلى الحلم الموعود، وإلى خلاص تتلَهّى به روح الشاعر، وتتطلع إلى المستقبل، حيث الانعتاق واللاتناهي إلى

صهوة الرابية؛ لينعم بما هو آتٍ :

تعالي إلى عهد وثيق من الهوى	**نعيش عليه في الحياة كلانا**
فعندئذٍ مالت إليَّ ببِشْرها..	**وملتُ... وأُنسينا الوجودَ كلانا**
فأدنيتُ ثغري باشتياقٍ لثغرها	**فما افترَّ حتى قبّلتْه حنانا**
وطوّق زَندي خصرَها فتمايلتْ	**عليه بغنجٍ ريثما تًتدانى**
وقالت"إذن،هذاهوالحبُّ"قلتُ:"بلْ	**هو الراحُ" قالت: "فلنبلَّ صَدانا»**

"**بل الصدى**"، هذه هي لغة البوح التي تعانق نسمات الشاعر؛ لتبرير خيارات الارتواء من المستقبل، وخرق الكوة لانبعاث سراج الأمل بعد طلبه الشروع في خوض تجربة الارتماء في حضن الضياء، نور الحق الضائع، وكأن الشاعر يعيش في صراع مع ذاته؛ لذلك حاول أن يجلو الغيمة التي أثقلت كاهله وخياله. ولعل من هذا الصراع يستمد الشاعر قوته من هذا الوجود، أو كما عبرت عنه فوزية السندي " من هذه الأرض - أرض الأصوات والأصول الضائعة للأشياء في الكون. ففي هذه الأرض، وعليها، وعبرها، تولد لغةُ الشاعر، ... وإذن فالشاعر، بهذا المعنى، يعمل ضد نسيان أصول الأشياء وأصواتها الغائبة، حيث يعيد إليها الحياة والنضارة، يبعثها من موتها ونسيانها من جديد؛ لذا فهو بالتحامه بالعالم ونبشه في تلك الأصول القزحية، يعيد إلى الحياة لغتَها، ونورَها، وبراءتَها، وتألقَها، وحبَّها، وطفولتَها المنسية. إنه يصنع ديمومة الحياة والعالم، ويقف من خلال إيمانه بالقوى الروحية للشِّعر، ضدَّ قوى الفناء، والزوال، والرعب، والآلية، والابتذال، و "ضدَّ الصدأ الذي يهدِّد

تصورنا للحب والحقد، للتمرد والمصالحة، للإيمان والسلبية»[23] ، وإذا كان ذلك كذلك فعند حدود الشعر ـ والفن منه على وجه العموم ـ تنتفي حدود الحواجز:

هذا الوجود إطار لا كفاء له   وغاية الفن فيه رسم حواء

و "**رسم حواء**" هو ندى الأمل المتفتِّق بطلائع الفجر، ونشر شذا أزاهيره، والشاعر لا يعرف في مثل هذه الحال غير فلسفة الألوان الوردية في عيني حبيبته، نور المستقبل الزاهي، وكأن حبيبته كنه من التناغم المفعم بالعشق البديع، فالحب منه ساكن في الحلم بدفء الأمنيات التي تمد أشرعتها لتطل على وجه الشمس، كما جاء في قصيدة "**حواء**"[24] :

تَمثّل الحبُّ للفنّان بين يدَيْ   ذكراه.. كالنار تغشى طُورَ سيناءِ

وقال حين رآه في تَململهِ   يُقلّب الطرفَ بين الزهرِ والماء

«يا من عَكفتَ على الدنيا وزينتَها   حتى صممتَ عن الأنغامِ من نائي

تحيا الحياةً بلا إلفٍ تلوذ بهِ   إلا ارتيادَكَ في أفياء فيحاء

حتى كأنّ ضلوعاً أنتَ حاملُها   تُطوى على كبدٍ ليستْ بحَرّاء

هذا الوجودُ إطارٌ لا كفاءَ لهُ   وغايةُ الفنِّ فيه رسمُ «حَوّاء»

لها الشبابُ الذي تشفي برُقيتهِ   ما كابد القلبَ من صدٍّ وإغراء

23- فوزية السندي: مجلة معابر، الرابط، maaber.50megs.com

24- الديوان، ص 92 وما بعدها.

لها الجمالُ الذي تعنو لعزّتهِ فيما تُشاهد من ظِلٍّ ومن ماء
لها الودادُ الذي تبقى أشعّتُهُ تنير خطوَكَ في طوفان أهواء
كأنها الشمسُ إشراقاً.. تُبادلها مرآةُ قلبكِ لألاءً بلألاء
لا تكذبِ النفسَ في مجدٍ حلمتَ بهِ فلستَ تُحْسِنُ إلا قولَ «أهواها»
شُغِفْتَ بالحسن لا تنفكّ تطلبهُ عيناكَ .. حتى ولو في كأس صهباء
وليس أجملُ ما في الكون من أثرٍ إلا اقتباساً بدا من شكل حسناء
انظرْ إلى شفتَيْها، هل ترى زَهَراً يفترّ عن نُقَطٍ كالطَّلّ وَطْفاء؟
انظرْ إلى وجنتَيْها، هل ترى شفقاً يلوح من شعرها في وَسْط ظلماء؟
انظرْ إلى ناظرَيْها، هل ترى أَلَقاً كأنه صادرٌ عن كوكبٍ ناء؟
ما في الطبيعة من حُسْنٍ فمنعكسٌ عن صدرها البضّ في عينيكَ يا رائي
وأطيبُ الطيبِ ما في الخلد من زَهَرٍ وإنما غرستْها كفُّ «حوّاء»
فكيف تُكبِرِ من شأن الجميلِ ولا تُثيبها عن يدٍ قبّلتَ بيضاء
وما تؤمّل في الفردوس منفرداً إلا رجاؤكَ أن تَحظى بلُقياها؟

وإذا كانت أمواج الحياة المترددة تجعل من الوقائع والأحداث متواليات، والتعامل معها من منظور الزمن التعاقبي، فإن الشاعر يرى في هذه الحياة ـ من خلال حوائه ـ صورة مغايرة للمألوف، يرى فيها أنها ترسم هويته بالخلود الدائم التحول، بحثا عن الأسمى، عن الزمن السرمدي، الموجود بلا بدءٍ ولا نهاية، تلمع في أفقه لحظات وجوده اللانهائي الذي لا يتوقف عند زمن، ولا يهدأ على حال، من

خلال ما يقدمه من آمال تعكسها صوره الشعرية، كما جاء في المقطع السابق، من مثل «**شُغِفْتَ بالحسن لا تنفكّ تطلبهُ**" وهو في طلبه لحوح بلا كلل، وحتى إن توقف في سؤاله سرعان ما يفطن في طلبه:

فإنما الشعر له فترة كالبحر إذ يهدأ بعد اشتداد

فهو كإعصارسندباد صلاح عبد الصبور "**إن يهدأ يمت**".

ولعل المفتاح لبوابة شاعرية إبراهيم العريض يكمن في التفكير فيما تعنيه الحياة، وكيف ينبغي لها أن تكون، ومن هنا بدأت الرؤيا تتضح لتمده بأجمل ما جادت به قريحته؛ ليصبح مدينا للمرأة المثال التي أبهجت بصيرته في التأمل، فاستسلم لمجرى تيار المشاعر العاطفية، ليصور ما كان ينبغي أن يصوره، وأي قارئ يحاول معرفة ارتباط الشاعر بهذه العواطف سيكتشف مقدار ارتفاع القدر الذي تحظى به صورة المرأة المثال في إيحاءاتها الدلالية لاستشراف المستقبل.

وكأن الشاعر بهذه المعالجة يطرح تجربته الإنسانية لمعالجتها من توالي الأزمنة التي تحررها من النسيان ـ على الأقل من خلال تجسيد قصائده واستمرار بقائها ـ وتجعل منها كينونة لا تنضب، اعتقادا منه أن كل ما هو شعري يعد تأسيساً للكينونة بفضل جوهر العبارة، أو كما قال **هلدرلن**: "إنما من جهة الشعر يقوم الإنسان على هذه الأرض".

من أين يأتي مصب ينابيع البوح عند الشاعر؟ وكيف تكون صوره الشعرية سراجا على سحر ليل كبريائه؟

إن انفعال الشاعر في بوحه ـ الذي رسمه في قصائده ـ ينم عن بناء حواري متجاذب بين الذات ومخاطبها، في مرايا عاكسة لذاته، تمت على أساسها هيكلة القصيدة في شكل دائري حلزوني، أو ما يطلق عليه بالقصيدة المدورة، كما لو أنك تقرأ نصا سرديا من دون إقحام ولا تكلف، وليس ذلك إلا من وحي التجربة التي تسعى إلى الاستمرار في البحث عن الأسمى، وكأنه مصاب بداء التواصل المستمر المعبر عن الدلالات التأملية، والأمثلة على ذلك كثيرة في قصائده.

إن التفاني في وصف المرأة بالنسبة إلى إبراهيم العريض تَعِلَّة للخلاص من عبء اليومي، وتعرية ما تتوجسه مشاعره، وفي كلتا الحالين يتسلل الشعر ليسكن عالم الشاعر، فتمتزج الرؤى بما يمكن للشبه أن يبلغ بينها مبلغه، إلى الحد الذي يمكن أن تتماهى صورة الخلاص بالمرأة مع عالمه المشرئب. ومن ثم تصبح المرأة هي البديل الافتراضي التي تمكِّن الشاعر من تحقيق خلود ذاته، على الأقل من الناحية الإبداعية عبر جسر تواصل الأجيال، وهو إذ يسعى إلى خلوده ، يحقق انتصار تحرر إبداعه من كل قيد زماني أو مكاني، وهو إذ يهتك أسرار البوح يجعل من أوتاره الموسيقية ـ في قصائدة ـ متحررة كتحرر العصافير في تحليقها عبر فضاء الفيافي والأنهار؛ لذلك عبّر الشاعر عما يعتقده مفقودا في ذاته من خارج ذاته؛ ليجده في المتخيل، في روح المرأة النموذج التي لا يشبهها شبَه، ولا يعلو عليها

قدٌّ، كما في قصيدة «**بيني وبينها**»:

قابلتها تحت سجاف الدجى　　وأعين النجم براها السهاد
في روضة تعبق أرجاؤها　　من حولنا مثل أريج الوداد
والورد قد أثقل أجفانه　　نوم...فأحنى رأسه في المهاد
من بعد أن علَّ لبان الندى　　من نهد أمٍّ في لباس الحداد
فلم تكد تبصرني واجما　　استلهم القول بذاك السواد
لأوفي الحسن به حقه　　والحسن منها بين خاف وبادٍ
فلا أطيق القول من دهشة　　كأنما شاكَ لساني قتاد
حتى دنت مسدلةً شعرها　　واتخذت صدري لها كالوساد
قائلة ـ رغم الذي شاع من　　وصفي لها ـ " يا شاعرا ما أجاد
مالك لا تنطق...هل زال من　　قلبك ذاك الحب لي والوداد ؟
أما ترى البلبل يفضي إلى　　آذاننا ألحانه في اتئاد؟
وكل ما في الكون يدعو إلى　　أن نحتفي بالحب..حتى الجماد؟
كأنما الدنيا ازدواج ...فما　　شيئان إلا وهما في اتحاد
وانظر إلى خدي..هل صوَّحت　　زهرته فلا يفي بالمراد؟
أم انطوى سفر شبابي الذي　　ينشر آياتك في كل ناد؟
حتى تقاضيني بما لم يكن　　لشدّ ما أنصفتني في البعاد
أهكذا ألقاك ..أنت الذي　　قد هام من حبي في كل واد؟ "

وأن يسأل الشاعر المستقبل وتأملَّه، معناه أن يفتح أفقَ الحفر في طلب مساءلة الذات في النهوض بالتجربة كأفق لمعنى الحياة المضيئة، ومن هذا المنظور يصبح واضحاً أن الشاعر كان يراهن على استشراف مناحي المستقبل، يعم فيه نقاء الفعل وبهاء الحضور، وهو مطلب لا يجسده إلا الفكر الإبداعي.

وإذا كان الشاعر متأملاً بطبعه فإن مهربه إلى ذاك التأمل يعد ضرباً من الخلاص لجواب عن سؤاله، رغبة في الكشف عن مشاعره الداخلية في مسعاها، لذلك لم يكن من أمر الشاعر إلا أن يراهن على صورة التأمل بوصفها أسمى أشكال التعبير عن مساعيه التي عوضها بمَثله الأعلى في صورة المرأة، ومع هذه المرأة ـ النموذج التي احتوت ملكته الشعرية ـ يحقق الشاعر شيئاً من السعادة المتأمَّلة، ويبدو هذا كما لو كان جزءاً من طموح الشاعر، انطلاقاً من الخيال في أقصى حدود احتماله.

وكغيره من الرومانسيين الذين يضجرون من الحياة اليومية، الاستهلاكية، كان إبراهيم العريض يرفض الحياة المرآوية، في مقابل ميله إلى حبه للحياة الا ستشرافية السعيدة، نقيض اختيار الحياة التشاؤمية عند باقي الرومانسيين، ومن هذا المنظور يختلف إبراهيم العريض عن النزعة الدرامية لدى الرومانسيين التي عدّها نوعا من اليأس. وفي هذا الشأن ـ أيضاً ـ يكون قد وضع إبداعه فوق عالمه المحسوس؛ لأنه يعرف أنه سيصل إلى نهاية مغلقة لا جدوى من ورائها.

ولأن المرأة هي أكثر الأيقونات متعةً، فنيًا، في تكوين القصيدة، فإنها أيضاً أكثر أنواع الدوافع لتحريك مشاعر الذات المبدعة، وما بين القصيدة والذات المبدعة تكمن لحظة التأمل، في كل ما هو غائر، ومحجوب، عن إرادة المشهد من حوله.

وإذا كان الوعي في توازنه الفني لا يملك القدرة على التغيير بشكل مباشر، فإن للخيال إمكانية خلق البديل الافتراضي، على الأقل من ناحية الرؤيا، بوصفها ضوءاً بارقاً لبصيرة الشاعر.